تفسير أمير المؤمنين عليه السلام
للقرآن الكريم

الجزء الثاني
(من سورة الشعراء إلى سورة الصافات)

جمع وتهذيب
السيد عباس هاشم

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير أمير المؤمنين عليه السلام
للقرآن الكريم

الجزء الخامس

(من سورة الشعراء إلى سورة الصافات)

جمع وتهذيب

السيد علي عاشور

مركز الشرق الأوسط الثقافي

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى
1429 هـ - 2008 م

مركز الشرق الأوسط الثقافي
للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع

The Middle East Cultural Center
For Printing, Publishing, Translation & Distribution

الإدارة العامة:
بيروت - حدث - شارع [illegible]
تلفون [illegible] - خليوي [illegible]
Web site: www.lccpublishers.tk

General Management:
Beirut - Hadath, Tel: 961-5-461888
Fax: 961-5-461777, Mobile: 961-3-640490
E-mail: lcc_pub@yahoo.com

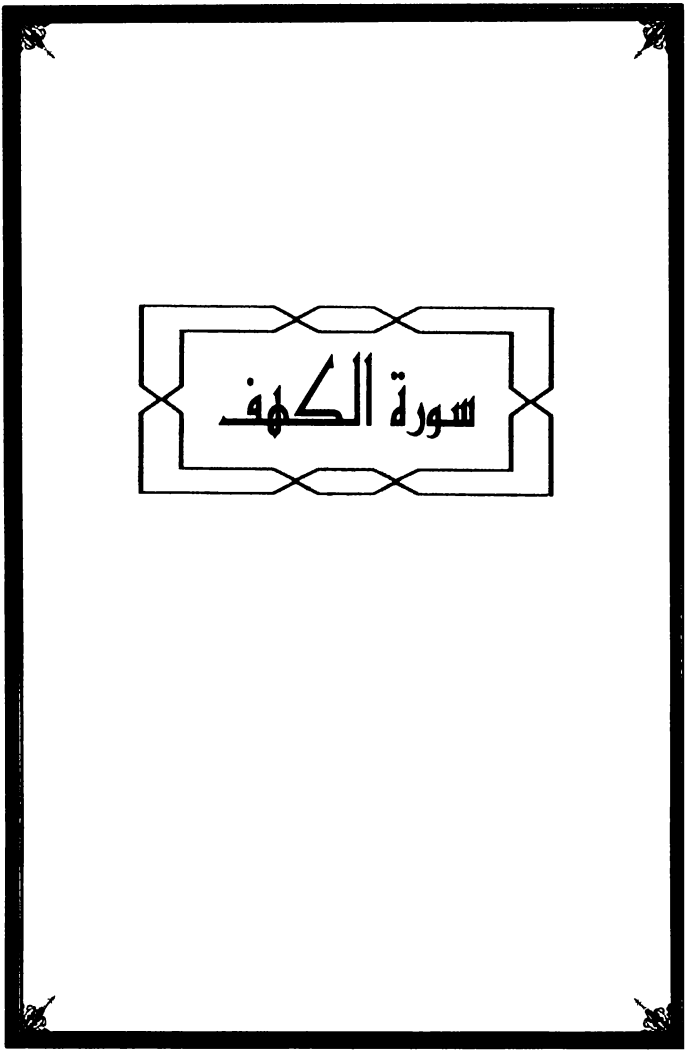
سورة الكهف

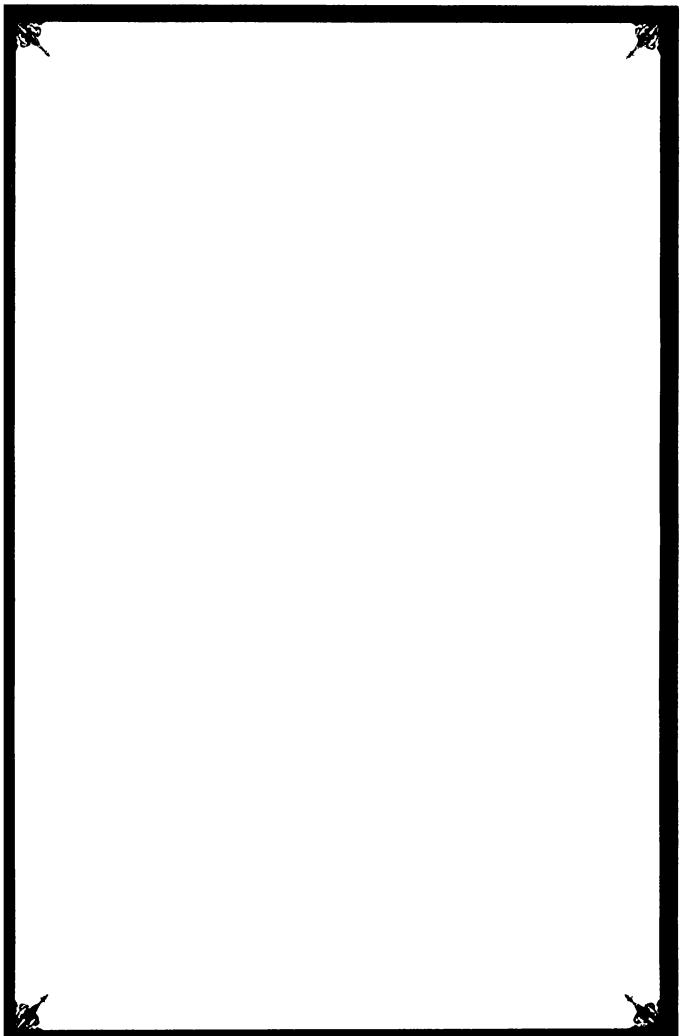

الآية ﴿٦﴾

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾

[1] ـ عن السيّد الثقة الجليل الفقيه السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في بعض مؤلّفاته عن ابن عبّاس قال: لمّا صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر ووقف على باب المسجد، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالساً في المسجد والناس حوله يميناً وشمالاً فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الحقّ. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وعليك السلام يا بيهس بن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس.

فسأل بيهس أمير المؤمنين فقال:

أخبرني عن قول الله تعالى ﴿فلعلّك باخع نفسك ألّا يكونوا مؤمنين﴾ **قال: نعم، قوم زعموا أنّهم مؤمنون وليسوا مؤمنين**[1].

(1) الزام الناصب: 1: 107 ـ 109.

الآيتان ﴿١١﴾ و ﴿١٢﴾

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾

[2] ـ في كتاب طب الأئمة عوذة للصبي إذا كثر بكاؤه ولمن يفزع بالليل، وللمرأة إذا سهرت من وجع ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ حدَّثنا أبو المغراء الواسطي قال: حدَّثنا محمد بن سليمان عن مروان بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ذلك[1].

(1) طب الأئمة لابن سابور الزيات: 36 ط. قم.

الآية ﴿١٨﴾

﴿وَكَلْبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾

[3] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كان اسمه ريان»[1].

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 160.

الآيتان ﴿٢٣﴾ و ﴿٢٤﴾

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾.

[4] ـ في تفسير العياشي عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: إذا حلف الرجل بالله فله ثنيا[1] إلى أربعين يوماً، وذلك أن قوماً من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن شيء فقال: ائتوني[2] غداً ولم يستثن حتى أخبركم فاحتبس عنه جبرائيل عليه السلام أربعين يوماً، ثم أتى وقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[3].

---

(1) الثنيا بالضم مع القصر: الاسم من الاستثناء، وفي المصدر (ثنياها).
(2) في بعض النسخ (القوني) مكان (ائتوني).
(3) تفسير العياشي: 2 / 324.

[5] – عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[1].

(1) الكافي: 7 / 448 / ك النذور والكفارات / ب الاستثناء في اليمين ح 6.

الآية ﴿٢٥﴾

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

[6] – في البحار. ذكر جماعة من المفسّرين، الزجّاج وغيره، أنّ جماعة من أحبار اليهود، أتت المدينة بعد رسول الله ﷺ فقالت: ما في القرآن يخالف ما في التوراة، إذ ليس في التوراة إلا ثلاثمائة سنة: فأشكل الأمر على الصحابة فبهتوا، فرفع إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لا خلاف إذ المعبّر عند اليهود السنة الشمسيّة وعند العرب السنة القمريّة، والتوراة نزلت عن لسان اليهود والقرآن العظيم عن لسان العرب، والثلاثمائة من السنين الشمسيّة ثلاثمائة وتسع من السنين القمريّة[1].

(1) البحار 40: 188.

الآية ﴿٢٧﴾

﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ. وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ. مُلْتَحَدًا﴾

[7] ـ في كتاب الخصال عن محمد بن مسلم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال عثمان بن عفان: يا رسول الله ما تفسير أبجد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها، وهل للعالم جهل تفسيره؟

فقال: يا رسول الله ما تفسير أبجد؟

قال: أما الألف فآلاء الله إلى قوله عليه السلام: وأما كَلَمُنْ فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً[1].

(1) كتاب الخصال: ب 6 ح 30 / 331.

الآية ﴿٢٩﴾

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾

[8] ـ عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب، فأتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ، وحميم يغلي به جهنم منذ خلقت، كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً[1].

قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

[9] ـ في مجمع البيان وقد روى أن الله تعالى يجوّعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع، فيصرخون

(1) تفسير العياشي: 2 / 223 ح 7.

إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبوجهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله، ﴿يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النار، ما يخرج من فروج الزناة، فتجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود، رواه شبيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ.

(1) سورة الحج، الآية: 20.

الآية ﴿٤٥﴾

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾

[10] ـ في نهج البلاغة أما بعد، فإني أحذّركم الدنيا، . . . إلى أن قال: لا تعدو ـ إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها، والرضاء بها ـ أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[1].

---

(1) نهج البلاغة: خطبة 111 ـ 3.

الآية ﴿٤٦﴾

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

[11] ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصلح حرث الآخرة، وقد جمعهما الله لأقوام[1].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ﴾

[12] ـ أخرج ابن مردويه، عن علي ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال: الباقيات الصالحات، من قال: لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوّة إلا بالله[2].

---

(1) تفسير السيوطي 4: 224.

(2) تفسير السيوطي 4: 225.

الآية ﴿٤٩﴾

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

[13] ـ ابن عساكر قال: أخْبَرنا أبُو القَاسم عليّ بن إبْرَاهيم، نا رَشَأ بن نظيف، نا الحسَن بن إسْمَاعيل، نا أحْمَد بن مروان، نا أبُو قبيصة، نا سعيد الجرمي، عَن عَبْد الله بن صالح العِجْلي، عَن أبيه قال: خطب عليّ بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال:[1]

عباد الله، لا تغرنّكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلّ ما فيها

(1) نهج البلاغة، إحدى خطب الإمام عليّ عليه السلام في التنفير من الدنيا.

إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شَرّها نُزّالها، بينا أهلها في رخاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقضمهم بحمامها.

عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشدّ منكم بطشاً، وأعمر ديارا، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلّبها، وأجسادهم بالية وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيّدة، والسرر والنمارق الممهّدة، الصخور والأحجار المسندة، والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها، وشُيِّد بالتراب بناؤها، فمحلّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودُنُوّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى[1]، وأكلتهم الجنادل والثرى[2]،

(1) الكَلْكَلُ البلى: الكلكل: صدر البعير، والبلى: الفناء.
(2) الجنادل: الحجارة، الثرى: التراب.

فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات، ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلاء في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور، وحصّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلّ نفس بما كسبت ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[2] ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متّبعين لأوليائه حتى يحلّنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنّه حميد مجيد[4].

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 100.
(2) سورة النجم، الآية: 31.
(3) سورة الكهف، الآية: 49.
(4) تاريخ دمشق: 45 / 386.

الآية ﴿٥١﴾

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾

[14] ـ في أمالي شيخ الطائفة (قدس سره) بإسناده إلى جبلة بن سحيم عن أبيه قال: لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له، وقال: إن أقرّني على الشام أو الأعمال التي ولّانيها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت، وقد ولّاه الشام من كان قبلك، فولّه أنت كيما يتسق عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟

قال: لا، قال: لا يسألني الله عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ

عضداً». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

[15] ـ في كتاب الخصال عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقد ذكر معاوية بن حرب: وأعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك وتعالى قد ردّ إليّ حقي في معدنه، وانقطع طمعه في أن يصير في دين الله رابعاً وفي أمانة حملناها حاكماً كرّ على العاص بن العاص فاستماله فمال إليه ثم أقبل به بعد أن أطمعه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم، ويطأهم بالغشم[2] فمن تابعه أرضاه، ومن خالفه ناوأه، ثم توجّه إليّ ناكثاً علينا، مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني، والأخبار ترد علي بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد التي هو بها لأداريه بما أوليه منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله عز وجل في تولّيه لي مخرجاً، أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق

(1) الأمالي: 87 ح 133 مجلس 3.
(2) الغشم: الظلم.

بنصيحته لله ﷻ ولرسوله ﷺ ولي وللمؤمنين، فكان رأيه فيه كرأيي، ينهاني عن توليته، ويحذّرني أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً[1].

(1) كتاب الخصال: ب 7 ح 58 / 378.

الآية

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾

[16] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وأمّا قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ يعني تيقنوا أنهم دخلوها وكذلك قوله ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[1] وأما قوله للمنافقين ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[2] فهو ظن شك وليس ظن يقين؛ والظنّ ظنّان: ظن شك، وظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو على الشكّ[3].

[17] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي (ره) عن أمير

---

(1) سورة الحاقة، الآية: 20.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 10.
(3) الإحتجاج: 1 / 571 / محاجة 137.

المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وقد يكون بعض ظن الكافرين يقيناً، وذلك قوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي أيقنوا أنهم مواقعوها[1].

[18] ـ في كتاب التوحيد حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ يعني أيقنوا أنهم داخلوها[2].

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 589 / محاجة 137.
(2) كتاب التوحيد: 267 / ب 36 ح 5.

الآيات ﴿٦٦﴾ و ﴿٦٧﴾ و ﴿٦٨﴾

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾

[19] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: لو كانَ أحدٌ مكتفياً منَ العلم لاكتفى نبيُّ الله موسى؛ و قد سمعتم قوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1].

[20] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: لاتعامل العامّةَ فيما أُنعم به عليك من العلم، كما تعامل الخاصّة؛ واعلم أن لله سبحانه رجالاً أوْدَعَهُمْ أسراراً خفيةً، وَمَنَعَهُمْ عن إشاعتها؛ واذكرْ قَوْلَ العَبْدِ الصالح لموسى و قد قال له: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[2].

---

(1) شرح نهج البلاغة: 20 / 300 رقم 424.
(2) شرح نهج البلاغة: 20 / 345.

الآية ﴿٧٩﴾

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾

[21] ـ في مجمع البيان وروى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ (كل سفينة صالحة غصباً) وروي ذلك أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: وهي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام[1].

(1) مجمع البيان: 6 / 749.

الآية ﴿٨٢﴾

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾

[22] ـ عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله، وإن كان أهله أهل سوء، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾

[23] ـ في كتاب الجعفريات، بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أخبرني

---

(1) تفسير العياشي: 2 / 339 ح 68.

عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ما ذلك الكنز الذي أقام الخضر الجدار عليه؟

فقال: يا عليّ علم مدفون في لوح من ذهب مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، الله الذي لا إله إلا (هو)، أنا الله الواحد القهّار لا شريك لي، محمّد رسول الله عبدي أختم به رسلي، عجباً لمن أيقن بالنار ثمّ هو يضحك، عجباً لمن أيقن بالموت ثمّ هو يفرح، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثمّ يطمئن إليها، وعجباً لمن أيقن بالقدر ثمّ هو يأسف، وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً ثمّ هو لا يعمل[1].

[24] ـ في كنز العمال: عن عليّ عليه السلام، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ قال: لوح من ذهب مكتوب فيه: شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أنّ محمّداً رسول الله، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، عجبت لمن تفكّر في تقلّب الليل والنهار ويأمن فجاعتها، حالاً فحالاً[2].

---

(1) الجعفريات: 237؛ مستدرك الوسائل 11: 196ح 12728؛ البحار 71: 141.
(2) كنز العمال: 2: 455 ح 4488؛ تفسير السيوطي 4: 235.

[25] ـ في كنز العمال: عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عجباً لمن يذكر أنّ الموت حقّ كيف يفرح، عجباً لمن يذكر أنّ النار حقّ كيف يضحك، وعجباً لمن يذكر أنّ القدر حقّ كيف يحزن، وعجباً لمن يرى الدنيا وتصرّفها بأهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها[1].

(1) كنز العمال 2: 455 ح 4489؛ تفسير السيوطي 4: 235؛ السيرة الحلبية 1: 359.

الكهف الآيات ﴿٨٤﴾ - ﴿٩٩﴾

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾.

[26] ـ روي عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ إنّه سخّر له السحاب فحمله عليها، ومدّ له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء[1].

[27] ـ عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سئل عن ذي القرنين؟

فقال عليه السلام: كان عبداً صالحاً واسمه عياش، اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه الله إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين، أجوفين وجعل عزّ ملكه وآية نبوته في قرنيه.

ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له[2] عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها، حتى أبصر ما بين المشرق

(1) سفينة البحار ج 2 مادة قرع.
(2) كشط عن الشيء: كشف عنه.

والمغرب، وآتاه الله من كل شيء يعرف به الحق والباطل، وأيّده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض وأوحي إليه أنْ سِرْ في ناحية غربي الأرض وشرقيها، فقد طويتُ لك البلاد، وذلّلتُ لك العباد فأرهبتُهم منك، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد[1] المغضب فينبعث من قرنه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناوأه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ فسار ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله: أما من ظلم ولم يؤمن بربه فسوف يعذبه في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ في مرجعه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ إلى قوله ﴿وَسَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ ذو القرنين من الشمس ﴿سَبَبًا﴾[2].

ثم قال أمير المؤمنين: إن ذا القرنين لما انتهى من الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها وبها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب،

---

(1) زأر الاسد: صات من صدره.

(2) تفسير العياشي: 2 / 341.

يجرّونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن، كما تجري السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ إلى قوله ﴿مِمَّا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيّرتهم كالظلمة ثم أتبع ذو القرنين سبباً في ناحية الظلمة ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض، إذا كان إبان[1] زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدَّين فرعوا من ثمارنا وزرعنا حتى لا يبقوا منها شيئاً ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ نؤديه إليك في كل عام ﴿عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ إلى قوله ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾.

قال: فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضهم على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردماً على الأرض ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافخ فنفخوا عليه، فلما ذاب قال: ائتوني بقطر وهو المس الأحمر قال:

---

(1) إبان الشيء: حينه وأوله.

فاحتفروا له جبلاً من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ يعني يأجوج ومأجوج، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾.

إلى هنا رواية علي بن الحسين ورواية محمد بن نضر وزاد جبرائيل بن أحمد في حديثه عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن كيفية بلوغ ذي القرنين المشرق والمغرب: سخّر له السحاب ومدّت له الأسباب وبسط له في النور، وقال: أزيدك؟.

قال: فسكت الرجل. وسكت علي عليه السلام[2].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[3]

---

(1) البحار: 7 / 42 ح 67.
(2) تاريخ دمشق: 17 / 333 ترجمة ذي القرنين رقم 2106.
(3) سورة الكهف، الآية: 86.

[28] ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: تغرب الشمس في عين حمئة في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا[1][2].

[29] ـ في كتاب الخصال في سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام عن الواحد إلى المائة، قال له اليهودي: فالشمس من أين تطلع؟

قال له: من بين قرني شيطان، قال: فأين تغرب؟

قال: في عين حمئة. قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه: سبق في تفسير العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام بيان لقوله عز وجل ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[4]

[30] ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا الحسين بن

---

(1) في نسخة (باجلقا).
(2) تفسير العياشي: 2 / 350.
(3) كتاب الخصال: باب الواحد إلى المائة / 596 ح 1.
(4) سورة الكهف، الآية: 88.

علي بن عاصم، عن الهيثم بن عبد الله، قال: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل من ربّه عزّ وجلّ وهو يقول: ربّي يقرؤك السلام، ويقول لك: يا محمّد بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة، فلهم عندي جزاء الحسنى ويدخلون الجنّة، وجزاء الحسنى هي ولاية أهل البيت، ودخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم[1].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[2]

[31] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب: «منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول، لهم مخالب في [موضع][3] الأظفار من بين أيدينا وأنياب وأضراس كأضراس السّباع وأنيابها يسمع لها حركة إذا أكلوا كحركة الجرّة من الإبل وكقضم البغل المسن

(1) تفسير البرهان 2: 488.
(2) سورة الكهف، الآيتان: 94 و95.
(3) من المصدر.

أو الفرس القوي، وهم هلب[1] عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم وما يتّقون به من الحر والبرد إذا أصابهم. ولكل واحد منهم أُذنان عظيمتان أحدهما وبرة والأخرى زغبة يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، ويصيّف في إحداهما ويشتو في الأُخرى وليس منهم ذكر ولا أُنثى إلّا وقد عرف أَجَلَهُ الذي يموت فيه، ومنقطع عمره وذلك أنه لا يموت ميّت من ذكورهم حتّى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت أُنثى حتّى يخرج من رحمها ألف ولد. فإذا كان ذلك أيقن الموت. وهم يرزقون السينان[2] أيام الربيع كما يستمطر الغيث لحينه فيقذفون منه كلّ سنّة واحداً فيأكلونه عامهم كله إلى مثلها من القابل فيعمهم على كثرتهم، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عواء الذئاب، ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا»[3].

فلمّا عاين منهم ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما، وهو في منقطع أرض الترك ممّا يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مئة فرسخ، فلمّا بدأ

---

(1) الهُلْب: جمع الهُلْبة: الكثير الشعر في الصدر والبطن.

(2) كذا في المخطوط، وفي المصدر: التنين.

(3) جامع البيان للطبري: 16 / 26 بتفاوت، ولم ينسبه لأمير المؤمنين عليه السلام.

في عمله حفر له الأساس حتّى بلغ الماء، ثمّ جعل عرضه خمسين فرسخاً. وجعل حشوه الصخر، وطينه النحاس يُذاب ثمّ يُصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ثمّ علّاه وشرّفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس أصفر، فصار كأنه برد محبّر من صفرة النحاس وحمرته في سواد الحديد.

فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عامداً إلى جماعة الإنس، فبينا هو يسير إذ دفع إلى أُمّة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون، فوجد أُمّة مقسطة مقتصدة يقسمون بالسّوية، ويحكمون بالعدل ويتراحمون، حالتهم واحدة وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم مشتبهة وطريقتهم مستقيمة، وقلوبهم متآلفة، وسيرتهم مستوية، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أُمراء، وليس بينهم قضاة، ولا بينهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف، ولا يختلفون ولا يتفاضلون، ولا يتنازعون، ولا يستبّون[1]، ولا يقتلون، ولا يضحكون، ولا يحردون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب النّاس، وهم أطول الناس أعماراً، وليس فيهم مسكين

(1) أي يسب بعضهم بعضاً.

ولا فقير، ولا فظ ولا غليظ. فلما رأى ذلك من أمرهم عجب وقال: «أخبروني أيّها القوم خبركم، فإنّي قد أحصيت الأرض كلّها؛ برّها وبحرها، وشرقها وغربها، فلم أرَ أحداً مثلكم، فخبروني خبركم».

قالوا نعم: فسلنا عمّا تريد.

قال: «خبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم؟».

قالوا: عمداً فعلنا ذلك، لئلا ننسى الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبنا.

قال: «فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟».

قالوا: ليس فينا متّهم، وليس فينا إلّا أمين مؤتمن.

قال: «فما بالكم ليس عليكم أمير؟».

قالوا: لا حاجة لنا إلى ذلك.

قال: «فما بالكم ليس فيكم حكّام؟».

قالوا: لا نختصم.

قال: «فما بالكم ليس فيكم أغنياء؟».

قالوا: لا نتكاثر.

قال: «فما بالكم ليس فيكم ملوك؟».

قالوا: لا نفتخر.

قال: «فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟».

قالوا: مِن أُلفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا.

قال: «فما بالكم لا تقتتلون؟».

قالوا: من أجل أنّا شُبنا أنفسنا بالأحلام[1].

قال: «فما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟».

قالوا: من قبل أنا لا نتكاثر، ولا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضاً.

قال: «فأخبروني من أين تشابهت قلوبكم، واعتدلت سيرتكم؟».

قالوا: صحت صدورنا فنُزع بذلك الغل والحسد من قلوبنا.

قال: «فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟».

قالوا: من أجل أنّا نقسم بالسوية.

قال: «فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ؟».

---

(1) أي العقول.

قالوا: من قبل الذل والتواضع.

قال: «فما جعلكم أطول النّاس أعماراً؟».

قالوا: من قبل أنّا نتعاطى الحقّ، ونحكم بالعدل.

قال: «فما بالكم لا تضحكون؟».

قالوا: لا نغفل عن الاستغفار.

قال: «فما بالكم لا تحزنون ولا تحردون؟».

قالوا: من قبل أنّا وطّنّا أنفسنا للبلاء مذ كنّا، وأحببناه وحرصنا عليه.

قال: «فما بالكم لا يصيبكم الآفات كما يصيب النّاس؟».

قالوا: لأنّا لا نتوكل على غير الله، ولا نعمل الأنواء والنجوم.

قال: «وهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟».

قالوا: نعم: وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم، ويواسون فقراءهم، ويعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويحلمون عمّن جهل عليهم، ويصلون أرحامهم، ويؤدون أمانتهم، ويحفظون وقت صلاتهم، ويوفون بعهدهم،

ويصدقون في مواعيدهم، فأصلح الله ﷻ بذلك أمرهم، وحفظهم ما كانوا أحياء. وكان حقاً على الله أن يخلفهم في ذريتهم[1].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[2]

[32] ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: قال عليّ بن أبي طالب ﷺ: إنّ يأجوج ومأجوج خلف السد لا يموت الرجل منهم حتّى يولد له ألف لصلبه، وهم يفدون كلّ يوم على السد فيلحسونه، وقد جعلوه مثل قشر البيض، فيقولون: نرجع غداً ونفتح، فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس، فلا يزالون كذلك حتّى يولد فيهم مولود مسلم، فإذا غدو يلحسون قال لهم: قولوا: بسم الله، فإذا قالوا بسم الله فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون فيقولون: نرجع غداً فنفتحه، فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه، فيقول: قولوا: إن شاء الله، فيقولون: إن شاء الله، فيصبحون وهو مثل قشر البيض فينقبونه فيخرجون منه على الناس، فيخرج أول من يخرج منهم سبعون ألفاً، عليهم

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 196.
(2) سورة الكهف، الآية: 98.

التيجان، ثمّ يخرجون من بعد ذلك أفواجاً فيأتون على النهر مثل نهركم هذا ـ يعني الفرات ـ فيشربونه حتّى لا يبقى منه شيء، ثمّ يجيء الفوج منهم حتّى ينتهوا إليه، فيقولون: لقد كان ها هنا ماء مرّة وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ والدك التراب، وكان وعد ربّي حقّاً[1].

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[2]

[33] ـ في تفسير العياشي عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة[3].

(1) تفسير السيوطي 4: 251.
(2) سورة الكهف، الآية: 99.
(3) تفسير العياشي: 2 / 351.

الآيتان ﴿١٠٣﴾ و ﴿١٠٤﴾

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[34] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: روى سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال: سأل عبد الله بن الكوّا علياً عن قوله: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، قال: «أنتم ياأهل حروراء»[1].

[35] ـ ابن عساكر قال: أخْبَرَنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك، نا أحمد بن الحسن بن أحمد، نا أبو علي بن شاذان، نا أبو سهل بن زياد القطان، نا أبو الحسين علي بن إبراهيم الواسطي، إملاء، نا محمد بن أبي نُعَيم، نا رِبْعي بن عبدالله بن الجارود، نا سيف بن وَهْب مولى لبني تيم، قال: دخلت شِعْبَ ابن عامر على

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 201، وكنز العمال: 2 / 444 ح4454.

أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: فإذا شيخ كبير قد وقع حاجبه على عينه، قال: فقلت له: أحبّ أن تحدّثني بحديث سمعته من علي ليس بينك وبينه أحد، قال: أحدّثك به إن شاء الله وتجدني له حافظاً:

أقبل عليٌّ يتخطّى رقاب الناس بالكوفة حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما بين لوحَي المصحفِ آية تخفى عليّ فيم أُنزلت ولا أين أُنزلت ولا ما عُني بها، والله لا تلقوا أحداً يحدّثكم ذاكم بعدِي حتى تلقوا نبيّكم ﷺ قال: فقام رجل يتخطى رقاب الناس فنادى: يا أمير المؤمنين، قال: فقال علي: ما أراك بمسترشد أو ما أنت مسترشد، قال: يا أمير المؤمنين حَدّثني عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ قال: الرياح ويلك، قال: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ قال: السحاب ويلك، قال: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ قال: السفن ويلك، قال: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾، قال: الملائكة ويلك.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾[1] قال: ويلك بيت في

(1) سورة الطور، الآيتان: 4 و5.

ست سموات، يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وهو الضُّرَاح، وهو حذاء الكعبة من السماء، قال: يا أمير المؤمنين حَدّثني عن قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ﴾ قال: ويلك ظَلَمة قريش، قال: يا أمير المؤمنين حَدّثني عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؟

قال: ويلك منهم أهل حروراء[1]، قال: يا أمير المؤمنين حَدّثني عن ذي القرنين، أنبيّ كان أو رسول؟

قال: لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ولكنه عبدٌ ناصحَ الله ﷻ فناصحه الله ﷻ، وأحبَّ الله فأحبّه الله، وأنه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فهلك، فغبر زماناً ثم بعثه الله ﷻ إليهم فدعاهم إلى الله ﷻ فضربوه على قرنه الآخر فهلك بذلك قرناه[2].

[36] - في كتاب الإحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أهل الموقف

(1) قرية بظاهر الكوفة.
(2) تاريخ دمشق: 19 / 142.

وأحوالهم وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فأولئك لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً ولا يعبأ بهم، لأنهم لم يعبأوا بأمره ونهيه يوم القيامة فهم في جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون[1].

(1) كتاب الإحتجاج 1 / 573 / محاجة 137.

الآية ﴿١١٠﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[37] ـ في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما من عبد يقرأ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ إلى آخر السورة إلّا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام، وإن من كان له نور في بيت الله الحرام كان له نور إلى بيت المقدس[1].

[38] ـ في كتاب التوحيد عن علي عليه السلام حديث طويل يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: فأما قوله ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾[2] يعني بالبعث، فسمّاه الله عز وجل لقاء، وكذلك ذكر المؤمنين الذي يظنون أنهم

(1) كتاب ثواب الأعمال: 136.
(2) سورة السجدة، الآية: 10.

ملاقو ربهم، يعني أنهم يؤمنون، أنهم يبعثون ويحشرون ويجزون بالثواب والعقاب والظن هنا اليقين وكذلك قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ **وقوله:** ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾[1] يعني بقوله من كان يؤمن بأنه مبعوث، فإن وعد الله لآت، من الثواب والعقاب فاللقاء ههنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنه يعني بذلك البعث[2].

❁ ❁ ❁

(1) سورة العنكبوت، الآية: 5.

(2) كتاب التوحيد: 267 / ب 36 ح 5.

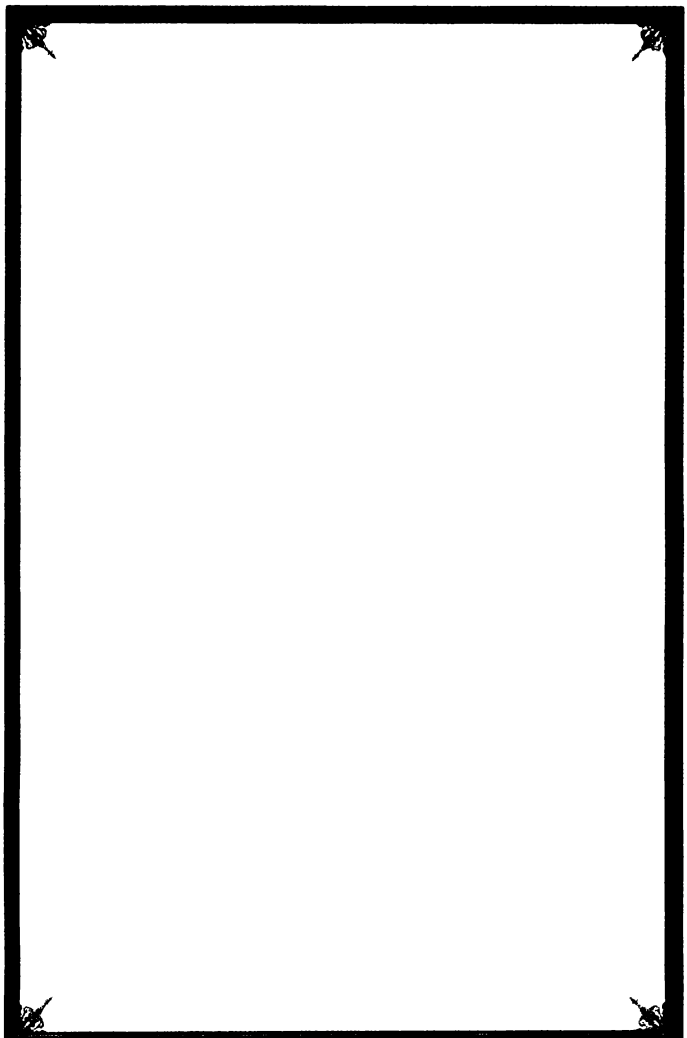

سورة مريم

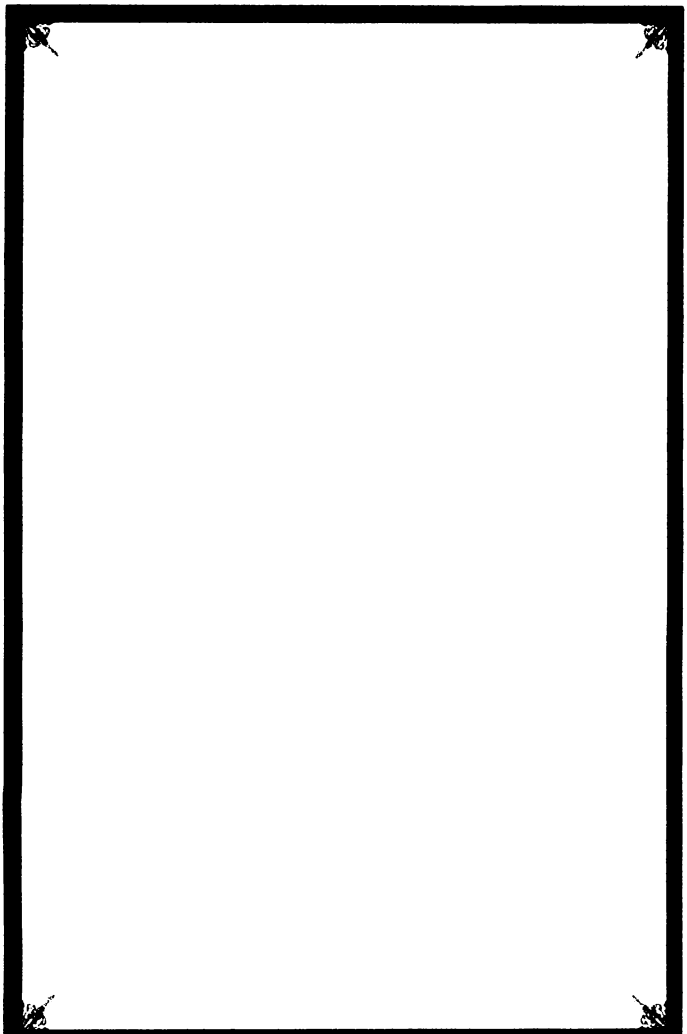

الآية ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾

[39] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال عليّ بن أبي طالب وابن عباس: هو قَسم أقسم الله تعالى به[1]

[40] ـ في مجمع البيان وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في دعائه: أسألك يا كهيعص[2].

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 205.
(2) مجمع البيان: 6 / 775.

الآية ﴿٥﴾

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾

[41] ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ يعني أنّه لم يكن له وارث، حتّى وهب الله له بعد الكبر[1].

(1) الكافي 6: 3؛ البحار 14: 168.

الآية ﴿١٢﴾

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾

[42] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله، روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فهذا يحيى بن زكريا يقال: إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم؟

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أُعطي أفضل من هذا، إنّ يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير منه كذب قط صلى الله عليه وآله، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل الصوم الأسبوع والأقل والأكثر

فيقال له في ذلك فيقول: إني لست كأحدكم، إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتى يبتلّ مصلّاه خشية من الله ﷻ من غير جرم. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

[43] ـ في كتاب المناقب لابن شهر آشوب ﷺ محمد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى علي ﷺ فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معى إلى ابن عمك محمد فنسأله أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله ﷺ عقداً لا يرجع عنه أبداً، وكانت فاطمة ﷺ من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلّم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن ﷺ إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه، والأخرى على لحيته، ثم أنطقه الله ﷻ بأن قال: يا أبا سفيان قل: لا إله إلّا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 528 محاجة 127.

فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[1].

(1) كتاب المناقب لابن شهرآشوب: 3 / 173.

مريم الآية ﴿١٨﴾

﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾

[44]ـ ابن عساكر قال: أَنْبَأنا أبو الفرج غيث بن علي، نا القاضي أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسين بن صمدون ـ من لفظه ـ حدَّثني أبو محمّد عبد الله بن الحسن بن المُسلّم الصّقلّي ـ بصور ـ نا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصّقلّي، نا أبو بكر محمّد بن الحرمي بن الحسين الحمصي ـ بدمشق ـ نا أبو القاسم الربيع بن عمرو الحمصي، نا أبو علي محمّد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدَّثني هارون بن صمدون، نا العباس بن محمّد بن المنقري، قال: قدم حسين بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدينة حاجّاً، فاشتريت منه حقّه في صدقة أبيه بذي المروة[1] إحتجنا إلى أن نوجّه رسولاً يقتضي الثمن،

(١) ذو المروة: قرية بوادي القرى (راجع معجم البلدان).

وكان في الجوف[1]، فأبى الرسول أن يخرج، وخاف على نفسه من الطريق، فقال الحسين بن الحسين: أنا أكتب لك رقعة فيها حرز لن يضرك شيء إن شاء الله، فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صرّته، فذهب الرسول، فلم يلبث أن جاء سالماً، فقال: مررتُ بالأعراب يميناً، فما هيّجني منهم أحد، فقال حسين بن حسين: ربّما خرجت في الرُّفقة فيعدى عليها، فأسلم أنا إذ عليَّ الحرز، وقال: هو خير لك مما ابتغيت من الثمن.

والحرز عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب وإنّ هذا الحرز كان الأنبياء تتحرّز به من الفراعنة: بسم الله الرَّحمن الرحيم، ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[2] ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[3] أخذت بسمع الله وبنصره[4] وقوّته على أسماعكم وأبصاركم وقوّتكم، يا معشر الجنّ والإنس والشياطين

(1) الجوف موضع في ديار عاد (راجع معجم ما استعجم) والجوف أرض لبني سعد، والجوف في مواضع أخرى (راجع معجم البلدان).
(2) سورة المؤمنون، الآية: 108.
(3) سورة مريم، الآية: 18.
(4) المختصر: 16/ 70 وبصره.

والأعراب والسباع والهوامّ واللصوص مما يخافُ فلان ويحذر فلان بن فلان، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة، جبريل عن أيمانكم، وميكائيل عن شمائلكم، ومحمّد ﷺ أمامكم، والله تعالى من فوقكم، يمنعكم من فلان ابن فلان في نفسه وولده وأهله وشعره وبشره وماله، وما عليه، وما معه، وما تحته، وما فوقه، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[1]، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[2]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[3]، وصلى الله على محمّد وسلّم كثيراً[4].

(1) سورة الإسراء الآية: 45.
(2) سورة الأنعام، الآية: 25.
(3) سورة الإسراء، الآية: 46.
(4) تاريخ دمشق: 39 / 218.

الآية ﴿٢٥﴾

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾

[45] ـ في كتاب الخصال فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله تعالى لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾[1].

[46] ـ في الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عدة من أصحابه عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب، فإن الله عز وجل قال لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ

(1) كتاب الخصال: ب 400 ح 10 / 637.

عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قيل: يا رسول الله فإن لم يكن إبان الرطب؟[1]

قال: سبع تمرات من تمر المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإن الله ﷻ يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلّا كان حليماً، وإن كانت جارية كانت حليمة[2].

قوله تعالى: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾

[47] ـ قال ابن عبد البر: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾ جاء عَنْ عَلِيّ عن النبيّ ﷺ، قال «أَطْعِمُوا نِسَاءَكُمْ حَتَّى الحَامِلاَت، الرُّطبَ، فإن لم يكن رطباً فَتَمْراً، فَلَيْسَ مِن الشَّجَرِ شَجَرةٌ أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران...» الحديث[3].

---

(1) إبان الشيء: حينه.

(2) الكافي: 6 / 22 / ك الحقيقة ب ما يستحب أن تطعم النفساء ح 4.

(3) الإصابة: 4 / 482.

الآية ﴿٤٧﴾

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾

[48] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنزل الله قوله تعالى خبراً عن إبراهيم عليه السلام قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾. [قال علي]: سمعت فلاناً يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له: أتستغفر لهما مشركان، قال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فرويت ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]، والآية الكريمة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[2] إلى قوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[3] وقوله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[4] يعني بعد موعده[5].

---

(1) تفسير الطبري: 11 / 60.
(2) سورة الممتحنة، الآية: 4.
(3) سورة الممتحنة: الآية 4.
(4) سورة التوبة، الآية: 114.
(5) تفسير الثعلبي: 5 / 101.

الآية ﴿٤٨﴾

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

[49] ـ في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأمر أن ينادي بالصلاة الجامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إنه بلغني عنكم كذا وكذا؟

قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك. قال: إن لي بستّة من الأنبياء إسوة في ما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 21.

قال: أولهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ فإن قلتم: إنّ إبراهيم إعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

(1) كتاب علل الشرائع: 148 / ب 122 ح 7.

الآية ﴿٥٩﴾

﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ﴾.

[50] ـ في جوامع الجامع ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ﴾ رووا عن علي عليه السلام: من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور[1].

[51] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال عليّ بن أبي طالب: «هذا إذا بني المشيد ورُكب المنظور ولبس المشهور»[2].

(1) جوامع الجامع: 276.
(2) تفسير الثعلبي: 6 / 221.

الآيتان ﴿٦٤﴾ و ﴿٦٥﴾

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

[52] ـ في كتاب التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه لرجل سأله عما اشتبه عليه من آيات الكتاب: وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى، ولايغفل بل هو الحفيظ العليم[1].

ويقول فيه عليه السلام للسائل أيضاً: وأما قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ فإن تأويله: هل يعلم أحد اسمه الله غير الله تبارك وتعالى، فإياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقه عن العلماء،

---

(1) كتاب التوحيد: ب 36 ح 5 / 260.

فإنه رب تنزيل يشبّه بكلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل[1].

(1) كتاب التوحيد: ب 36 ح 5 / 264.

مريم الآية ﴿٨٥﴾

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾

[53] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال عليّ بن أبي طالب: «ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب، ونجائب سرجها يواقيت، إن همّوا بها سارت، وإن همّوا بها طارت»[1].

[54] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا عبد الله بن حامد[2]، أخبرنا أحمد بن شاذان عن صعوبة بن محمد، حدَّثنا صالح بن محمد عن إبراهيم عن صالح بن صدقة أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾.

قال: قلت: يا رسول الله إني رأيت وفود الملوك فلم أرَ وفداً إلّا ركبانا فما وفد الله؟

(1) كنز العمال: 2 / 465 بتفاوت.

(2) في نسخة أصفهان زيادة: الوزان.

قال رسول الله ﷺ: «يا علي إذا كان المنصرف من بين يدي الله تلقّت الملائكة المؤمنين بنوق بيض رحالها وأزمّتها الذهب، على كلّ مركب حُلّة لا تساويها الدنيا، فيلبس كلّ مؤمن حلّته ثم يستوون على مراكبهم فتهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم إلى الجنة تتلقّاهم الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[1].

[55] ـ الحاكم النيسابوري، أخبرنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، ثنا أحمد ابن عبد الجبّار، ثنا أبو معاوية، وثنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب، ثنا محمّد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، قالا: ثنا عبد الرحمن بن إسحاق القرشي، عن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام في هذه الآية ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال عليّ: أما والله ما يحشر الوفد على أرجله، ولا يساقون سوقاً، ولكنّهم يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحل الذهب وأزمّتها الزبرجد، فيركبون عليها حتّى يضربون أبواب الجنّة[2].

---

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 230، وتفسير القرطبي: 11 / 152.

(2) مستدرك الحاكم 2: 377 وفي 4: 565 منه أيضاً؛ كنز العمال 2: 465 ح 4506؛ تفسير السيوطي 4: 285.

[56] - في تفسير الرازي: عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إنّ المتّقين إذا خرجوا من قبورهم، استُقبِلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب ثمّ تلا هذه الآية[1].

[57] - ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنّة، وابن أبي حاتم، عن عليّ عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قلت: يا رسول الله هل الوفد إلا الركب؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إنّهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب، شرك نعالهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مثل مدّ البصر، وينتهون إلى باب الجنّة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح من ذهب، وإذا شجرة على باب الجنّة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من إحدى العينين فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الأخرى فلا تشعث أشعارهم ولا أبشارهم بعدها أبداً، فيضربون الحلقة على الصفحة، فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كلّ حوراء أنّ زوجها

---

(1) تفسير الرازي 21: 252.

قد أقبل، فتستخفّها العجلة، فتبعث قيّمها فيفتح له الباب، فإذا رآه خرّ له ساجداً، فيقول له: إرفع رأسك إنّما أنا قيّمك وُكّلت بأمرك، فيتبعه ويقفو (أثره)، فتستخفّ الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدرّ والياقوت حتّى تعتنقه، ثمّ قال: تقول: أنت حبّي وأنا حبّك، وأنا الراضية فلا أسخط أبداً، وأنا الناعمة فلا أبأس أبداً، وأنا الخالدة فلا أموت أبداً، وأنا المقيمة فلا أظعن أبداً، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بني على جندل اللؤلؤ والياقوت، طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما فيها طريقة تشاكل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريراً على كلّ سرير سبعون فراشاً عليه سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلّة يُرى مخّ ساقها من وراء الحلل، يقضى جماعهنّ في مقدار ليلة من لياليكم هذه، تجري من تحتهم الأنهار مطردة، أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه ولم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين ولم تعصرها الرجال بأقدامها، وأنهار من عسل مصفّى لم يخرج من بطون النحل، فيستحلي الثمار، فإذا شاء أكل قائماً وإن شاء قاعداً وإن شاء متّكئاً، فيشتهي الطعام فتأتيه طيور بيض فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أيّ لون شاء،

ثمّ تطير فتذهب، فيدخل الملك فيقول: سلام عليكم ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1][2].

[58] ـ في تفسير السيوطي: أخرج ابن المبارك في الزهد، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن راهوية، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنّة، والبيهقي في البعث، والضياء في المختارة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: يساق الذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً حتّى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما فشربوا منها فذهب ما في بطونهم من أذى أو قذى وبأس، ثمّ عمدوا إلى الأخرى فتطهّروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغيّر أبشارهم بعدها أبداً، ولن تشعث أشعارهم كأنّما دهنوا بالدهان، ثمّ انتهوا إلى خزنة الجنّة، فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، ثمّ تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم، فيقولون: أبشر بما أعدّ الله لك من الكرامة، ثمّ ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء

(1) سورة الأعراف، الآية: 43.

(2) كنز العمال: ح 4504، والدر المنثور: 4 / 285.

فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا، فتقول: أنت رأيته؟ فيقول أنا رأيته، فيستخفّها الفرح حتّى تقوم على أسكفة بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر شيئاً من أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه أخضر وأصفر وأحمر من كلّ لون، ثمّ رفع رأسه فنظر إلى سقفه فإذا مثل البرق ولولا أنّ الله تعالى قدّر أنّه لا ألم لذهب ببصره، ثمّ طأطأ برأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة، فنظر إلى تلك النعمة ثمّ اتّكأ على أريكة من أريكته ثمّ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1] الآية، ثمّ ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصحّون فلا تمرضون أبداً، والله تعالى أعلم[2].

[59] ـ في البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الجنّة: واعلموا عباد الله أنّ مع هذا رحمة الله التي وسعت كلّ شيء، لا يعجز عن العباد جنّة عرضها السماوات والأرض، خير لا يكون بعده شرٌّ أبداً، وشهوة لا تنفد أبداً، ولذة لا تفنى أبداً، ومجمع لا يتفرق أبداً، وقوم قد جاوروا

(1) سورة الأعراف، الآية: 43.
(2) تفسير السيوطي 5: 342.

الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان[1].

[60] ـ في البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مع الأحنف، في أنّه يدخل عبد مذنب الجنّة بماء أعطاه مؤمناً ليتوضّأ به فيصلّي[2].

[61] ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عمير، عن عبد الله بن شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل علي رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال يا علي إنّ الوفد لا يكون إلا ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين، ثمّ قال: يا علي أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم رهال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ[3].

[62] ـ وفي حديث آخر قال إنّ الملائكة لتستقبلهم

---

(1) سفينة البحار 1: 184 مادة جنن؛ البحار 33: 547.
(2) سفينة البحار 1: 184 مادة جنن؛ البحار 67: 70.
(3) البحار: 7 / 172.

بنوق من نوق الجنّة عليها رحائل ذهب، مكلّلة بالدر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وأزمّتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً، حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة، الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مُطهّرة مزكية، فيسقون منها شربة فيطهّر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر ذلك قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[1] من تلك العين المطهّرة، ثمّ يعرجون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا تقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات، فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة ضربت الملائكة حلقة

---

(1) سورة الإنسان، الآية: 21.

الباب فيبلغ صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشرن إذا سمعن صرير الحلقة ويقلن: جاءنا أولياء الله، فيفتح الباب فيدخلون الجنّة فيشرف عليهم زوجاتهن من الحور العين والآدميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم، ويقول لهنّ أولياء الله ذلك.

فقال علي عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون لولايتك وأنت إمامهم، وهو قول الله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[1].

(1) تفسير القمي 2: 53؛ تفسير البرهان 3: 22؛ الكافي 8: 95.

الآيات ﴿٩٠﴾ و ﴿٩١﴾ و ﴿٩٢﴾

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾

[63] ـ حدَّثني أبي عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام أنه قال: إن الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرَّحْمن ولد عز الرَّحْمن و جل أن يكون له ولد[1] فكادت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[2]، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك، حذراً أن ينزل به العذاب، فما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

---

(1) في نسخة: (جل الرَّحمن أن يكون له ولد) ثلاث مرات.
(2) سورة مريم، الآية: 90.
(3) تفسير القمي: 1 / 85.

[64] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقرّبان كل بعيد[1].

(1) نهج البلاغة: الخطبة 90.

الآية ﴿٩٥﴾

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾

[65] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قصره وقرأ الباقون بالمدّ وضمّ التاء على مثال فاعلوه كقوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ وهي قراءة علي عليه السلام[1].

(1) تفسير الثعلبي: 7 / 229.

الآية ﴿٩٦﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾

[66] ـ أخرج الحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن علي عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ ما هو؟

قال: المحبّة في قلوب المؤمنين والملائكة المقرّبين، يا علي إنّ الله أعطى المؤمن ثلاثاً: المحبّة، والحلاوة، والمهابة في صدور الصالحين[1].

(1) تفسير السيوطي 4: 287.

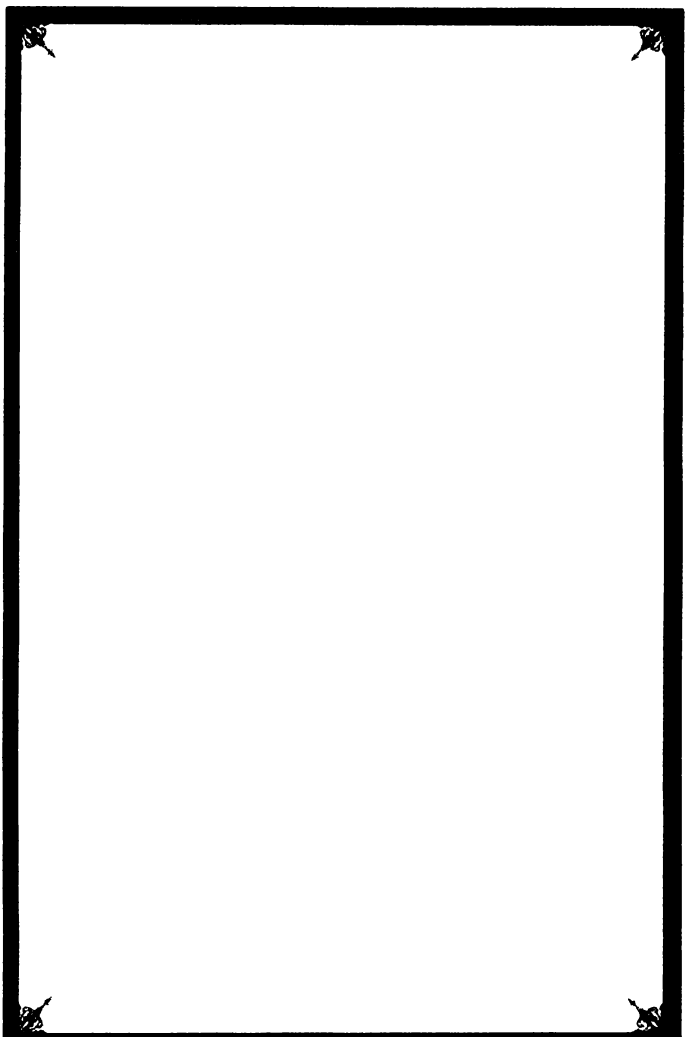

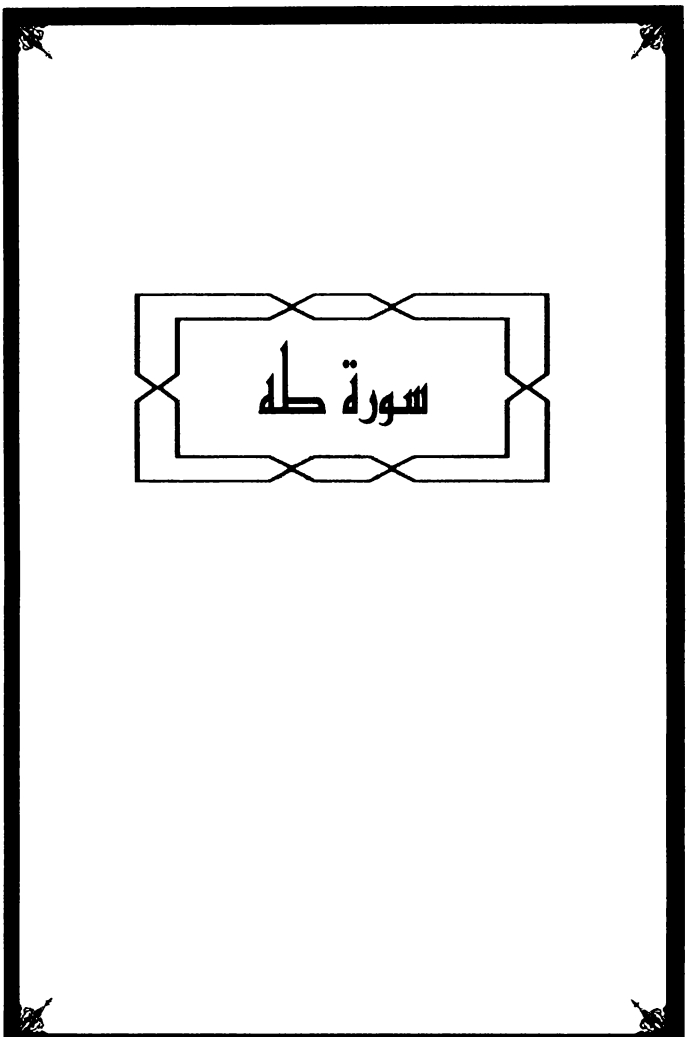
سورة طه

الآيتان ﴿١﴾ و ﴿٢﴾

﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾

[67] ـ في البحار عن محمّد بن صدقة عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: قال: فضرب بيده على الأُخرى وقال: صار محمّد صلى الله عليه وآله صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر وصار محمّد صاحب الجنّة وصرت أنا صاحب النار، أقول لها خذي هذا وذري هذا، وصار محمّد صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدّة وأنا صاحب اللوح المحفوظ، ألهمني الله عز وجل علم ما فيه، نعم يا سلمان ويا جندب صار محمّد ﴿يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[1] وصار محمد ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[2] وصار محمّد ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[3] وصار محمّد صاحب

(1) سورة يس، الآيتان: 1 ـ 2.
(2) سورة القلم، الآية: 1.
(3) سورة طه، الآيتان: 1 ـ 2.

الدلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات وصار محمد خاتم النبيّين وصرت أنا خاتم الوصيّين، وأنا الصراط المستقيم وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلّا في ولايتي، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف[1].

[68] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي ﷺ: روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ أُعطي ماهو أفضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدّة البكاء[2] وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد ان يتخشع لربه ببكائه،

(1) إلزام الناصب: 1 / 36، والبحار: 26 / 6 ح1.

(2) قال الجزري وفي الحديث: إنّه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء، وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء «انتهى» والمرجل: كمنبر القدر. والأثافي: الأحجار يوضع عليها القدر.

ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام عليه السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1] بل لتسعد به ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟

قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل لمحمّد عليه السلام ماهو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: قرّ فإنه ليس عليك إلّا نبي أو صديق شهيد[2] فقرّ الجبل مجيباً لأمره ومنتهياً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تجري من بعضه، فقال له: ما يبكيك يا جبل؟

فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقرّ

---

(1) سورة طه، الآيتان: 1 ـ 2.

(2) كذا في النسخ لكن في المصدر والمنقول عنه في البحار (إلاّ نبي وصديق شهيد) بالواو بدل «أو».

الجبل وسكن وهدأ[1] وأجاب لقوله ﷺ قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام: قد ليّن الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، ليّن الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً[2] ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته[3].

[69] ـ عن علي عليه السلام قال: كان النبي ﷺ يراوح بين

---

(1) هدأ بمعنى سكن أيضاً.

(2) الغار: الغبار. ذكره ابن منظور وغيره في مادة «غور» وقال المجلسي (ره): قوله عليه السلام وجعلها غاراً يدل على أنّه ﷺ ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج وأما قوله عليه السلام: قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً، والمراد بالراية: العلامة، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس، ويلوح لي أنّ فيه تصحيفاً وكان في الأصل (وجعلها هاراً) فيكون إشارة إلى ما سيأتي في أبواب معجزاته أن في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول، فصب ﷺ عليها ماءً فصارت هائرة متساقطة، فقوله: قد رأينا ذلك إشارة إلى هذا (انتهى كلامه رفع مقامه) أقول: ما ذكره (ره) وما لاح له إنّما هو على ما فسر الغار بالكهف وأمّا على ما ذكرناه من تفسيره بالغبار وهو التراب كما ذكره اللغويون فلا نحتاج إلى تكلف في المراد والانطباق.

(3) الإحتجاج: 1 / 519 / محاجة 127.

قدميه، يقوم على كل رجل حتّى نزلت ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1]

[70] ـ أخرج ابن مردويه، عن عليّ عليه السلام قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2] قام الليل كلّه حتّى تورمت قدماه، فجعل يرفع رجلاً ويضع رجلاً، فهبط عليه جبرئيل فقال: طَإ الأرض بقدميك يا محمّد ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ وأنزل ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[3] ولو قدر حلب شاة[4].

[71] ـ عن الكاظم عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع، حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ بل لتسعد به[5].

---

(1) كنز العمال 2: 466 ح 4508؛ تفسير السيوطي 4: 288.

(2) سورة المزمل، الآيتان: 1 ـ 2.

(3) سورة المزمل، الآية: 20.

(4) تفسير السيوطي 4: 288.

(5) تفسير الصافي 3: 299؛ البحار 71: 26؛ تفسير نور الثقلين 3: 367؛ الاحتجاج 1: 520 ح 137.

الآية ﴿٥﴾

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

[72] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ يعني استوى تدبيره وعلا أمره[1].

[73] ـ في أصول الكافي خطبة مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيها: والمستوي على العرش بغير زوال[2].

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 589 محاجة 137.
(2) أصول الكافي: 1 / 141 / ك التوحيد ب جوامع التوحيد ح 7.

الآية ﴿٦﴾

﴿لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾

[74] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تلا هذه الآية، فقال: فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء[1].

(1) تفسير الصافي 3: 300؛ الخصال، باب الواحد إلى المائة: 597.

الآية ﴿١٢﴾

﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾

[75] ـ عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جلد حمار ميت، فقيل له: اخلعهما[1].

(1) كنز العمال 2: 466 ح 4509.

الآية ﴿١٤﴾

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾

[76] ـ أخرج أبو نعيم، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام، قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ من جاءني منكم بشهادة: أن لا إله إلّا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل حصني أَمِنَ من عذابي[1].

(1) تفسير السيوطي 4: 293؛ حلية الأولياء 1: 76.

الآية ﴿٤٤﴾

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾

[77] ـ عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ قال: كَنِّهِ[1].

(1) كنز العمال 2: 466 ح 4510.

الآية ﴿٥٥﴾

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾

[78] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أي عند الموت والدفن، قال عليّ: «إن المؤمن إذا قبض الملك روحه إنتهى به إلى السماء، وقال: يا ربِّ عبدك فلان قبضنا نفسه فيقول: إرجعوا فإنّي وعدتهُ: منها خلقناكم وفيها نعيدكم، فإنّه يسمع خفق نعالهم إذا ولّوا مدبرين»[1].

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 248، والمصنف لابن أبي شيبة: 3 / 254.

الآية ﴿٦٣﴾

﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾

[79]- عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: يصرفا وجوه الناس إليها[1].

(1) كنز العمال 2: 467 ح 4511.

الآية ﴿٧﴾

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾

[80] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: لم يُوجِس موسى عليه السلام خِيْفَةً على نفسه، بل أَشْفَقَ من غَلَبَةِ الجهَّال ودُوَلِ الضلال[1].

(1) نهج البلاغة: خطبة 4.

الآية ﴿٨٢﴾

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾

[81] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث أجاب فيه بعض الزنادقة وقد قال معترضاً: وأجده يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾[1] ويقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[2] إعلم في الآية الأولى أن الأعمال الصالحة لا تكفر، واعلم في الآية الثانية أن الإيمان والأعمال الصالحة لا تنفع إلّا بعد الإهتداء قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فإن ذلك كله لا يغني إلّا مع الإهتداء وليس كل من

(1) سورة الأنبياء، الآية: 94.
(2) سورة طه، الآية: 82.

وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(1) وبقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾(2)(3).

[82] ـ ابن بابويه قال: حدّثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه محمد بن خالد قال: حدّثنا سهل بن المرزبان الفارسي قال: حدّثنا محمد بن منصور عن عبدالله بن جعفر عن محمد بن الفيض بن المختار عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج علي عليه السلام وهو يمشي فقال له: يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف فإن الله جل جلاله أمرني أن تركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلّا أن يكون حدّاً من حدود الله لابُدّ لكَ من القيام

(1) سورة الأنعام، الآية: 82.
(2) سورة المائدة، الآية: 41.
(3) كتاب الإحتجاج: 1 / 573 / محاجة 137.

والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلّا وقد أكرمك بمثلها وخصّني بالنبوّة والرسالة وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وفي صعب أموره، والذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً ما آمن بي من أنكرك ولا أقرّ بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي، وإن فضلي لفضل الله، وهو قول الله جل جلاله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1] ففضل الله نبوّة نبيّكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فبذلك قال بالنبوّة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا.

والله يا علي ما خلقت إلّا لتعبُدَ ربك وليعرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربي جل جلاله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[2] يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني الله تبارك وتعالى أن أفترض من حقّك ما افترضه من حقي، وإن حقّك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يعرف حزب الله وبك

(1) سورة يونس، الآية: 58.
(2) سورة طه، الآية: 82.

يعرف عدو الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء ولقد أنـزل الله عزوجل إلـي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1] يعني في ولايتك يا علي ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] ولو لم أبلّغ ما أُمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عزوجل بغير ولايتك فقد حبط عمله، وعدٌ يُنجز لي وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى إنّ الذي أقول لمن الله عزوجل أنزله فيك[3].

(1) سورة المائدة، الآية: 67.
(2) سورة المائدة، الآية: 67.
(3) أمالي الصدوق: 582 / المجلس 74 / ح 16.

الآيات ﴿٨٣﴾ إلى ﴿٩٦﴾

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾

[83] ـ أخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحّحه، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا تعجّل موسى إلى ربّه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حليّ بني إسرائيل، فضربه عجلاً ثمّ ألقى القبضة في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربّكم وعداً حسناً؟ فلما أن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟

فقال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممّن كان يعبد ذلك العجل إلّا اصفرّ وجهه مثل الذهب، فقالوا: يا موسى ما توبتنا؟

قال: يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أباه وأخاه وابنه لا يبالي من قتل حتّى قتل منهم سبعون ألفاً، فأوحى الله إلى موسى مُرْهُمْ: فليرفعوا أيديهم فقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقي[1].

(1) تفسير السيوطي 4: 305.

الآية ﴿٩٧﴾

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾

[84] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي ﷺ وعن أبي يحيى الواسطي قال: لما افتتح أمير المؤمنين ﷺ البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين ﷺ بكلمة كتبها فقال له أمير المؤمنين ﷺ بأعلى صوته: ما تصنع؟

قال: أكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أما إن لكل قوم سامرياً وهذا سامري هذه الأمة، إلّا أنه لا يقول: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ ولكنه يقول: لا قتال[1].

---

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 404 / محاجة 87.

قوله تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾

[85] ـ قال النحّاس: يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لنحُرقنّه)[1].

(1) إعراب القرآن: 3 / 38، وانظر معاني الفرّاء: 2/ 191.

الآيتان ﴿١٠٩﴾ و ﴿١١٠﴾

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾

[86] ـ في كتاب التوحيد حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا يحيط الخلائق بالله جل جلاله علماً، إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا تصفه إلّا كما وصف نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] الأول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور

(1) سورة الشورى، الآية: 11.

خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى[1].

[87] ـ في كتاب التوحيد خطبة عن علي عليه السلام وفيها: قد يئست عن استنباط الإحاطة به طوامح العقول[2] وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته[3].

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾

[88] ـ الصدوق، عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: لا تحيط الخلائق بالله عز وجل علماً، إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا نَصِفه إلّا كما وصف نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4] الأوّل والآخر والظاهر والباطن، الخالق البارىء المصوّر، خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله، تبارك وتعالى[5].

---

(1) كتاب التوحيد: ب 36 ح 5 / 263.
(2) طوامح جمع الطامح: المرتفع من كل شيء.
(3) كتاب التوحيد: ب 2 ح 26 / 70.
(4) سورة الشورى، الآية: 11.
(5) تفسير الصافي 3: 321؛ توحيد الصدوق، باب الرد على الثنوية: 263.

الآية ﴿١١١﴾

قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾

[89] ـ في كتاب التوحيد خطبة لعلي عليه السلام وفيها: وعنت الوجوه من مخافته[1].

[90] ـ في نهج البلاغة وتعنو الوجوه لعظمته[2].

---

(1) كتاب التوحيد: ب 2 ح 3 / 52.

(2) نهج البلاغة: الخطبة 179.

الآية ﴿١١٢﴾

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

[91] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه وأما قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] فإن ذلك كله لا يغني إلّا مع الإهتداء، وليس كل من وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2] وبقوله ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[3][4].

---

(1) سورة طه، الآية: 82.

(2) سورة الأنعام، الآية: 82.

(3) سورة المائدة، الآية: 41.

(4) سورة الإحتجاج، الآية: 1 / 580 / احتجاجه على الزنديق.

الآية ﴿١٢١﴾

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾

[92] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين حديث طويل يقول فيه عليه السلام مجيباً بعض الزنادقة وقد قال ذلك الزنديق: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾: وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه فإن ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله جل جلاله الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وإنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً، كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به جل جلاله[1].

---

(1) سورة كتاب الإحتجاج: 1 / 574 / محاجة 137.

الآية ﴿١٢٥﴾ و ﴿١٢٦﴾

﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾

[93] ـ في كتاب ثواب الأعمال رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: تحشر المرجئة عمياناً فأقول لهم: ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وآله، إنهم بدّلوا فبدَّل ما بهم وغيّروا فغيَّر ما بهم[1].

[94] ـ فيه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عز وجل يوم القيامة أعمى، فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ فيؤمر به إلى النار. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

---

(1) كتاب ثواب الأعمال: 248 ح 7.

(2) كتاب ثواب الأعمال: ب يجمع عقوبات الأعمال / 334.

الآية ﴿١٢٨﴾

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾

[95] ـ في مجمع البيان قيل في المحو والإثبات أقوال إلى قوله: «السابع» أنه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها، كقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾[1] وقوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن ٱلْقُرُونِ﴾[2] روي ذلك عن علي عليه السلام[3].

(1) سورة الأنعام، الآية: 6.
(2) سورة طه، الآية: 128.
(3) مجمع البيان: 6 / 458.

الآية ﴿١٣٢﴾

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

[96] - في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي حمزة عن عقيل الخزاعي أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب وصّى المسلمين بكلمات يقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها وتقرَّبوا بها، إلى أن قال عليه السلام: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله منصباً لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآية فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

[97] - في نهج البلاغة كان رسول الله صلى الله عليه وآله نَصِباً[2]

---

(1) الكافي: 5 / 36 / ك الجهاد / ب ماكان يوصي به أمير المؤمنين عليه السلام في القتال ح 1.

(2) أي تعباً.

بالصلاة بعد التبشير له بالجنة، لقول الله سبحانه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فكان يأمر بها ويصبر عليها نفسه[1].

(1) نهج البلاغة: خطبة: 199.

الآيتان ﴿١٣٤﴾ و ﴿١٣٥﴾

﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾

[98] ـ في كشف المحجة لابن طاووس رحمه الله حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه قيل: فمن الولي يا رسول الله؟

قال: وليكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيي، ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله، لكيلا يقولوا كما قال الضلّال من قبلكم فارقهم نبيهم ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ وإنما كان تربّصهم

أن قالوا: نحن في سعة في معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام علمه[1].

(1) كشف المحجة: 190.

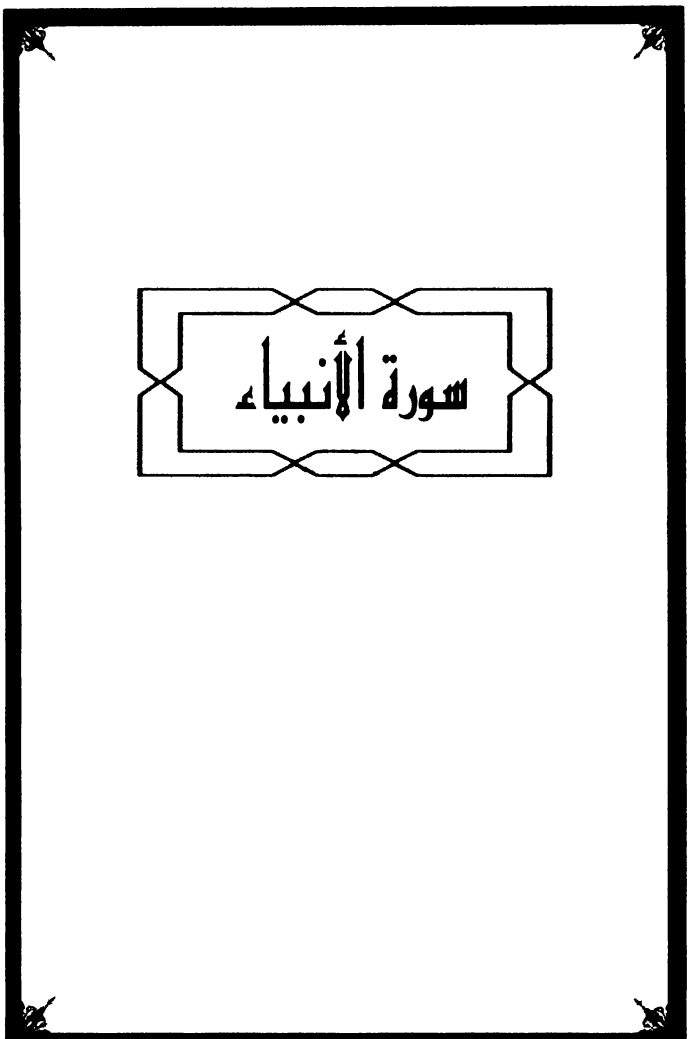
سورة الأنبياء

الآية ﴿٧﴾

﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾

[99] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال عليّ: نحن أهل الذكر[1].

(1) تفسير الثعلبي: 6 / 270.

الآيتان ﴿١٢﴾ و ﴿١٣﴾

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ .

[100]ـ الحسن الحلّي قال: من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمّى المخزون عن آخر الزمان جاء فيها: ...ويخلف من بني الأشهب الزاجر اللّحظ في أُناس من غير أبيه هراباً حتّى يأتوا[1] سبطرى عوّذاً بالشجر، فيومئذ تأويل هـذه الآيـة: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾[2]، ومساكنهم الكنوز التي غلبوا (عليها)[3] من أموال المسلمين[4].

---

(1) في البحار: حتى يأتون.

(2) سورة الأنبياء: 12 ـ 13.

(3) ليس في البحار و«م» و«ن»، وفي البحار: «غنموا» بدل «غلبوا».

(4) مختصر البصائر: 460.

الآية ﴿١٥﴾

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾

[101] ـ في البحار عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: ..... ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون أوّل النصارى إجابة فيهدم بيعته ويدق صليبه فيخرج بالموالي وضعفاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيف، وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلوّن الشمس وتصفرّ فتصير سوداء مظلمة،

واليوم الثالث يفرّق الله بين الحقّ والباطل وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له تمليخا وآخر حملاها وهما الشاهدان المسلّمان للقائم (عج)[1].

(1) إلزام الناصب: 2 / 99، وبحار الأنوار: 52 / 275 ح167 باب 25، ومختصر البصائر: 460.

الآية ﴿٢٤﴾

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾

[102] ـ قال النحّاس: رفع بالابتداء أو على إضمار ابتداء وَرُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (الحقَّ) منصوباً[1] أي يعلمون الحق فأما الذي في «الأنبياء» ﴿الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2] فلا نعلم أحداً قرأه إلّا منصوباً والفرق الذي بَينهما أنّ الذي في سورة البقرة مبتدأ آية والذي في سورة الأنبياء ليس كذلك[3].

(1) مختصر ابن خالويه: 10، البحر المحيط: 1 / 436.
(2) سورة الانبياء: 24.
(3) إعراب القرآن: 1 / 84.

الآيتان ﴿٢٦﴾ و ﴿٢٧﴾

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾

[103] ـ في الخرائج والجرائح في أعلام أمير المؤمنين عليه السلام في روايات الخاصة إختصم رجل وامرأة إليه، فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي عليه السلام: إخسأ (وكان خارجياً)، فإذا رأسه رأس الكلب، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية؟

فقال: ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل، ولكن لله خُزّان لا على ذهب ولا فضة ولا إنكار على إسرار، هذا تدبير الله أما تقرأ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

(1) الخرائج والجرائح: 1 / 172 ح 3.

[104]- وروى الأصبغ بن نباتة قال: كنا نمشي خلف علي عليه السلام ومعنا رجل من قريش فقال: يا أمير المؤمنين قد قتلت الرجال وأيتمت الأطفال وفعلت وفعلت؟ فالتفت إليه عليه السلام وقال: إخسأ فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به ويبصبص[1] فرآه عليه السلام فرحمه فحرّك شفتيه فإذا هو رجل كما كان، فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناوئك معاوية[2] فقال: نحن عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون.

[105]- في مصباح شيخ الطائفة (قدس سره) في خطبة مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وإن الله اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصّة علّاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلّاء بالرشاد عليه لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مذرّ ومبرّ أنواراً أنطقها بتمجيده وتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلقه،

(1) بصبص الكلب: حرك بذنبه.
(2) ناواه: عاداه.

وولّاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجمة مشيئته وألسن إرادته، عبيداً ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[1].

[106] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأنّ له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

قال سائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه أصفياء الله الذين قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[2] الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه[3].

---

(1) إقبال الأعمال: 2 / 26 ومسند الامام الرضا: 2 / 22.
(2) سورة البقرة، الآية: 115.
(3) تفسير نور الثقلين 3: 421؛ الإحتجاج 1: 593 ح 137.

الآية ﴿٢٨﴾

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾

[107] ـ في تهذيب الأحكام بإسناده إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها يقول الزائر: يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك عز وجل، فإن لك عند الله مقاماً محموداً، وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقال الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[1].

[108] ـ في عيون الأخبار بإسناده إلى الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال عليه السلام: إنما شفاعتي

(1) تهذيب الأحكام: 6 / 28 ح 2 / ب 16.

لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل، قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾؟

قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه[1].

[109] ـ في كتاب التوحيد حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدَّثنا إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن موسى بن جعفر عليه السلام حديثاً طويلاً وفيه قلت له: يابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟

فقال: حدَّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قال ابن أبي عمير: فقلت له: يابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى؟

---

(1) عيون أخبار الرضا: 2 / 125 ح 35.

فقال: يا أبا محمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه، وقال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1] فقلت له: يابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً والمصرّ لا يغفر له، لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الإستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأما قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فإنهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[2].

---

(1) سورة غافر، الآية: 18.

(2) كتاب التوحيد: ب 63 ح 6 / 407.

الآية ﴿٣٠﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

[110] ـ وبإسناده إلى حماد بن عيسى يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا شكى أحدكم وجع الفخذين فليجلس في تور كبير وطست، في الماء المسخن، وليضع يده عليه وليقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

[111] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: وفتق بعد الإرتتاق صوامت أبوابها[2].

[112] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: كَبَسَ الأرضَ على مَوْرِ أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة؛ تلتطم أواذيّ أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها،

(1) طب الأئمة للزيات: 31.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 91.

وسكن هيج ارتمائه إذ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِها، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً إذ تمعّكَتْ عليه بكواهِلِها، فأصبح بعد اصطِخاب أمواجه ساجياً مقهوراً، وفي حَكَمَةِ الذُّلِّ منقاداً أسيراً، وسكنَت الأرضُ مَدْحُوَّةً في لُجَّة تيّاره، وردّتْ من نخوة بَأْوِهِ واعتلائه، وشموخ أنفه وسموِّ غُلَوائه، وَكَعَمَتْهُ على كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بعد نَزَقاته ولَبَدَ بعد زَيَفان وَثَبَاتِهِ[1][2].

[113] ـ في نهج البلاغة: كلام طويل يذكر فيه عليه السلام

---

(1) كبس الأرض: أي أدخلها في الماء بقوة واعتماد شديد. والمور: مصدر مار: أي ذهب وجاء. قوله عليه السلام مستفحلة: أي هائجة هيجان الفحول. واستفحل الأمر: تفاقم واشتد. زخر الماء: امتد جداً وارتفع. والأواذي جمع آذي وهو الموج. وتصطفق: يضرب بعضها بعضاً، والأثباج ههنا أعالي الأمواج وأصل الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر فنقل إلى هذا الموضع استعارة. والرغاء: صوت البعير وغيره من ذوات الخف. وجماح الماء: صعوده وغلیانه وأصله من جمح الفرس: ركب رأسه لا يثنيه شيء، يقال رجل جموح لمن يركب هواه فلا يمكن ردّه. وهيج الماء: اضطرابه. وارتمائه: تلاطمه. وكلكلها: صدرها. والمستخذي: الخاضع. وتمعّكت: تمرغت. والكواهل: جمع كاهل وهو ما بين الكتفين. والإصطخاب: إفتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة. والساجي: الساكن. وحَكَمة ـ محركة ـ: ما أحاط من اللجام بحنك الدابة. قوله عليه السلام: مدحوّة: أي مبسوطة. والتيار: أعظم الموج. ولجّته: أعمقه. والبأو: الكبر والفخر. والشموخ: العلو. قوله عليه السلام: غلوائه: أي غلوه وتجاوزه الحد. وكعمته أي شدّت فمه لما هاج، من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير. والكظة: الجهد والثقل الذي يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام. وهمد: بمعنى سكن. والنزقة: الخفة والطيش. ولبد الشيء بالأرض: لصق بها. والزيفان: شدّة هبوب الريح.

(2) نهج البلاغة: خطبة 91.

ابتداء خلق السماوات السبع وفيه قال عليه السلام: جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً[1].

[114] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: وجَبَلَ جلاميدَها ونُشُوز مُتونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قرارتها، فمضت رؤوسها في الهواء، ورَسَتْ أُصولها في الماء فَأَنْهَدَ جبالها عن سهولها، وأساخَ قواعِدَها في متون أقطارها ومواضِعَ أنصابها فأشهقَ قِلالَها، وأطال أنشازَها، وجَعَلَها للأرض عِماداً وأَرَّزَها فيها أوتاداً، فسكَنَتْ على حَرَكتها من أن تميدَ بأهلها أو تسيخَ بِحِمْلها أو تزول عن مواضعها[2][3].

---

(1) نهج البلاغة: خطبة 1.

(2) قوله عليه السلام: وجبل جلاميدها: أي خلق صخورها. والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الأرض. ومتونها: جوانبها. وأطوادها: جبالها. قوله عليه السلام: فأرساها في مراسيها أي أثبتها في مواضعها. قوله عليه السلام: فألزمها قرارتها: أي أمسكها حيث استقرّت. قوله عليه السلام أنهد جبالها: كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول، حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال. قوله عليه السلام: وأساخ...اه: أي غيب قواعد الجبال في جوانب أقطار الأرض، والأنصاب: الأجسام المنصوبة. قوله عليه السلام: فأشهق قلالها: جمع قلّة وهي ما علا من رأس الجبل. وأشهقها أي جعلها شاهقة أي عالية. والنشز: المرتفع من الأرض ـ وقد مرّ أيضاً ـ «وأرزها» أي أثبتها فيها.

(3) نهج البلاغة: خطبة 211.

[115] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: فلما ألقت السحاب بَرْكَ بِوَانيها، وبَعَاعَ ما استقلّت به من العِبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زُعْرِ الجبال الأعشاب، فهي تَبْهَجُ بزينة رياضها، وتزدهي بما أُلبسته من رَيْطِ أزاهيرها، وحِلْية ما سُمِطَت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام[1][2].

(1) البرك: الصدر. وبوانيها تثنية بِوَان ـ على زنة فعال بكسر الفاء ـ وهو عمود الخيمة. وبعاع السحاب: ثقله بالمطر. والعبء: الثقل. واستقلت أي ارتفعت ونهضت. وهوامد الأرض: التي لا نبات بها. وزعر الجبال جمع أزعر والمراد به قلّة العشب والكلاء وأصله من الزعر وهو قلّة الشعر في الرأس. والبهج السرور. وتزدهي أي تتكبّر. والربط جمع رَيْطة، وهي كل ثوب رقيق لين. والأزاهير: النور ذو الألوان. وسمطت به: علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد وفي نسخة الأصل (شمطت) أراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالأقحوان ونحوه. والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة.

(2) نهج البلاغة: خطبة 91.

الآية ﴿٣٥﴾

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

[116] - في مجمع البيان: ورُوِيَ عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه، فقالوا: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟

قال: بشرّ، قالوا: ما هذا كلام مثلك؟

قال: إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فالخير الصحة والغنى، والشر المرض والفقر[1].

---

(1) مجمع البيان: 7 / 74.

الآية ﴿٤٧﴾

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾

[117] ـ في كتاب التوحيد حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين، وفي غير هذا الحديث: الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[1].

(1) كتاب التوحيد: ب 36 ح 5 / 268.

الآية ﴿٥٢﴾

﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾

[118] ـ في مجمع البيان وروى العياشي بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة أن علياً عليه السلام مرّ بقوم يلعبون الشطرنج، فقال: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾؟[1].

(1) مجمع البيان: 7 / 83.

الآية ﴿٦٩﴾

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾

[119] ـ عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ قال: لولا أنّه قال: وسلاماً، لقتله بردها[1].

[120] ـ عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ قال: بردت عليه حتّى كادت توذيه، حتّى قيل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ قال: لا تؤذيه[2].

(1) كنز العمال 2: 468 ح 4515.
(2) كنز العمال 2: 468 ح 4516.

الآية ﴿٨٧﴾

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾

[121] ـ في تفسير العياشي عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدَّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرائيل حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه، وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ما فعل قوم يونس وخروج يونس وتنوخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم، وفيه: فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال، وضموا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله على ما صرف عنهم، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه، لا يشكّان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً، لمّا خفيت أصواتهم عنهما، فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم،

فلما دنَوا من القوم واستقبلهما الحطابون والحمارة والرعاة بأعناقهم، ونظرا إلى أهل القرية مطمئنين، قال يونس لتنوخا: يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي، لا وعزّة ربي لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذبني الوحي، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية بحر أيلة مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه، فيقول له: يا كذّاب! فلذلك قال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الآية ورجع تنوخا إلى القرية، فلقي روبيل فقال له: يا تنوخا أي الرأيين كان أصوب وأحق أن يتبع: رأيي أو رأيك؟.

فقال له تنوخا: بل رأيك كان أصوب، ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء، وقال له تنوخا: أما إني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك، وما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلا علم، فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما. ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه، فكان من قصته ما أخبر الله في كتابه إلى قوله: ﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

(1) سورة الصافات، الآية: 148.

قال أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدَّقوه؟

قال: أربعة أسابيع سبعاً منها في ذهابه إلى البحر، وسبعاً في بطن الحوت، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه.

فقلت له: وما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات؟

فقال: يا أبا عبيدة إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال، وصرف عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيام في بطن الحوت، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوماً، ثم أتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ﴾[1][2].

(1) سورة يونس، الآية: 98.

(2) تفسير العياشي: 2 / 129 ح 44.

قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[122] ـ في تفسير القمي عن عليّ عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام في آخره: وأمر الله الحوت أن يلفظه فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فأظلته من الشمس، ثمّ أمر الله الشجرة فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه: يا يونس لِمْ لَمْ ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من تألم ساعة؟

فقال: يا ربّ عفوك عفوك، فرد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به[1].

(1) تفسير القمّي: 1 / 319.

الآية ﴿٩٤﴾

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾

[123] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث أجاب فيه بعض الزنادقة وقد قال معترضاً: وأجده يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ ويقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] اعلم في الآية الأولى أن الأعمال الصالحة لا تكفر، واعلم في الثانية أن الإيمان والأعمال الصالحة لا تنفع إلّا بعد الإهتداء قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ فإن ذلك كله لا يغني إلّا مع الإهتداء وليس كل من وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك

(1) سورة طه، الآية: 82.

كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1] وبقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[2][3].

(1) سورة الأنعام، الآية: 82.

(2) سورة المائدة، الآية: 41.

(3) كتاب الإحتجاج: 1 / 573 / محاجة 137.

الآية ﴿٩٥﴾

﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ..﴾.

[124] ـ قال النحّاس: قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة، وعن علي وابن مسعود وابن عباس (وَحِرْمٌ على قَرية)[1]

(1) إعراب القرآن: 3 / 52، وانظر معاني الفرّاء: 2/ 211.

الآيتان ﴿١٠١﴾ و ﴿١٠٢﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾

[125] ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد القمي، بإسناده عن النعمان بن بشير، قال: كنّا ذات ليلة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام سُمّاراً إذ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فقال: أنا منهم، وأُقيمت الصلاة قريب وهو يقول ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ ثمّ كبّر للصلاة[1].

(١) تفسير البرهان 3: 72؛ كشف الغمّة باب ما نزل من القرآن في شأنه 1: 327.

الآية ﴿١٠٣﴾

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[126] – عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: وقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب ثمّ قال: من قال لا إله إلّا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من شيعتك ومحبيك يا علي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟

قال: إي وربي إنه لشيعتك.

وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله

محمّد رسول الله، علي بن أبي طالب حجّة الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنّة، وتيجان من الجنّة، ونجائب من الجنّة، فيلبس كل واحد منهم حلّة خضراء ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثمّ يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنّة، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

(1) تأويل الآيات: 147، تفسير الصافي 1: 458، البحار 68: 140، تفسير نور الثقلين 3: 462، من لا يحضره الفقيه 4: 411ح5896.

الآية ﴿١٠٤﴾

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾

[127] - في نهج البلاغة: إستبدَلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسَّعة ضيقاً، وبالأهل غُربة، وبالنور ظُلمة، فجاؤوها كما فارقوها، حفاةً عراةً، قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، والدار الباقية كما قال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[1].

(1) نهج البلاغة: الخطبة 111.

الآية ﴿١٠٧﴾

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

[128] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين حديث طويل وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة: وأما قوله لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ وإنك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وإنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فإنّ الله تبارك اسمه إنما عنى بذلك أنه جعله سبيلاً لإنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي صلى الله عليه وآله منهم، إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كانت بينهم يتوعدهم بها ويخوّفهم حلولها ونزولها

بساحتهم، من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية، إنّ الله علم من نبينا ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجّة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيه: من كنت مولاه فهذا مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، وليس من خليقة النبي ولا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوّة والأخوّة موجودتين في خليفة هارون وموسى معدومتين في من جعله النبي ﷺ بمنزلته أنه قد استخلفه على أمته، كما استخلف موسى هارون حيث قال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[1]، ولو قال لهم: لا تقلّدوا الإمامة إلّا فلاناً بعينه وإلّا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال[2].

(1) سورة الأعراف، الآية: 142.

(2) كتاب الإحتجاج: 1 / 602 / محاجة 137.

سورة الحج

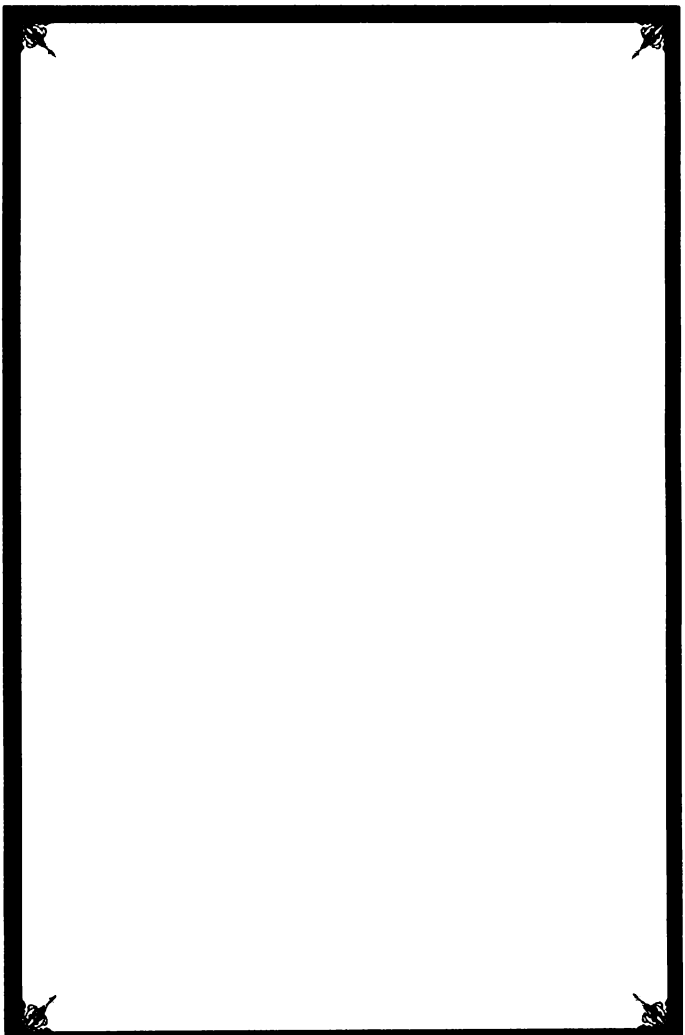

الآيتان ﴿١﴾ - ﴿٢﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾

[129] ـ في كتاب طبّ الأئمة عليهم السلام: بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل يكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها يكتبان في رق ظبي وتعلقه عليها في حقويها[1] بسم الله وبالله ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2] سبع مرّات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ

(1) الرق: جلد رقيق يكتب فيه. والحقو: الخصر.
(2) سورة الشرح، الآيتان: 5 و6.

أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ مرة واحدة[1].

قوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2]

[130] ـ ابن عساكر قال: أخْبَرَنَا أبو عَبْدالله مُحَمَّد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، نا أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن أحْمَد المقرىء، قالا: نا أبو العبّاس مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف، نا عبدالله بن أحْمَد ـ يعني ابن المستورد ـ زاد المقرىء: الأشجعي وقالا: ـ الكوفي، نا أحْمَد بن صبيح الأسدي، حدّثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة[3]، عن عليّ بن أبي طالب قال: صعد عليّ ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت، فقال: عباد الله، الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا، والوحا الوحا، وراءكم طالب حثيث القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته. ألا وإنّ القبر حفرة من حفر النار،

(1) طب الأئمة: 35.
(2) سورة الحج، الآية: 2.
(3) البداية والنهاية 8 / 7.

أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كلّ يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ وقال الشيروي: سكرى وما هم بسكرى ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1] ألا وإنّ وراء ذلك ما هو أشدّ منه، نار حرّها شديد وقعرها بعيد، وحليها حديد[2]، وخازنها ملك ليس لله ـ وفي حديث الحيري: فيها ـ رحمة.

قال: ثم بكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض ـ وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدّت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإيّاكم من العذاب الأليم[3].

[131] ـ محمّد بن الحسن، حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان(قدس سره) قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق

(1) سورة الحج، الآية: 2.
(2) في البداية والنهاية: وحليها ومقامعها حديد، وماؤها صديد.
(3) تاريخ دمشق: 45 / 381.

إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى محمّد بن أبي بكر، حين ولّاه مصر وأمره أن يقرأه على أهلها، وفي الحديث:

يا عباد الله إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شرّه مستطيراً، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدّهان، وتكون الجبال كثيباً مهيلاً بعدما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم، لأنّه يقضى ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله، إنّ مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنّة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدّت للمتّقين، لا يكون معها شرّ أبداً، لذّاتها لا تملّ، ومجتمعها لا يتفرّق، سكّانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان[1].

(1) أمالي الطوسي، المجلس الأوّل: 28 ح 31؛ تفسير البرهان 3: 76.

الآية ﴿٥﴾

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

[132] – عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه رفعه عن محمّد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدمّ الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم، أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والدليل عليه كتاب الله: خلق الله عز وجل

الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قول الله عز وجل في الكتاب: ﴿أصحاب الميمنة... وأصحاب المشأمة... والسابقون السابقون﴾.

فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا[1] فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[2]، ثمّ قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[3] يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ ذكر أصحاب

(1) دب: مشى مشياً ضعيفاً ويقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج.
(2) سورة البقرة، الآية: 253.
(3) سورة المجادلة، الآية: 22.

الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوّة، وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى يأتي عليه حالات فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهن فهو كما قال الله ﷻ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[1] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً، وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها[2] ولم يقم، وتبقى روح البدن فبه يدب ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير، لأنّ الله ﷻ هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجعه روح القوّة وتزيّن له روح الشهوة، ويقوده روح البدن، حتّى

(1) سورة الحج، الآية: 5.
(2) حن إليه: اشتاق.

يوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى منه. فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] أنّك الرسول إليهم فلا تكونن من الممترين، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾[3] لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 146.
(2) سورة البقرة، الآية: 146.
(3) سورة الفرقان، الآية: 44.
(4) أصول الكافي: 2 / 281 ح 16.

الآية ﴿١٨﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾

[133] ـ محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ للشمس ثلاثمائة وستين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، فتنزل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش، فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها، ومعها ملكان يهتفان معها، وإنّ وجهها لأهل السماء وقفاها لأهل الأرض، ولو كان وجهها لأهل الأرض لاحترقت الأرض ومن عليها من شدّة حرّها، ومعنى

سجودها ما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾[1][2].

---

(1) سورة الحج، الآية: 18.

(2) الكافي 8: 157؛ وتفسير البرهان 3: 80.

الآية ﴿١٩﴾

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾

[134] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أي في دينه وأمره، والخصم إسم شبيه بوصف المصدر فلذلك قال: إختصموا، نظيرها ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[1].

[135] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: إختلف المفسّرون في هذين الخصمين من هما؟ فروى قيس بن عبّاد أنّ أبا ذرّ الغفاري كان يقسم بالله سبحانه أُنزلت هذه الآية في ستّة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث، قال: وقال علي: إنّي لأوّل من يجثو للخصومة

(1) سورة ص، الآية: 21.

يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى، وإلى هذا القول ذهب هلال بن نساف وعطاء بن يسار[1].

قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾

[136] ـ الحاكم النيسابوري، حدّثنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الفقيه بمصر، ثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدّثني أبي، حدّثني سفيان بن سعيد الثوري، عن أبي هاشم الواسطي أظنّه عن أبي مَجلَز، عن قيس بن عبادة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: نزلت فينا وفي الذين بارزونا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد[2].

[137] ـ الحاكم النيسابوري، أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب، ثنا حامد بن أبي حامد المقري، ثنا إسحاق بن سليمان، ثنا جعفر الرازي، عن سليمان التميمي، عن لاحق بن حميد، عن قيس بن عباد، عن علي عليه السلام قال: نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في

(1) تفسير الثعلبي: 7 / 13.
(2) مستدرك الحاكم 2: 386؛ صحيح البخاري 3: 4.

الذين بارزوا يوم بدر: حمزة بن عبد المطلب، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، قال علي: وأنا أوّل من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة[1].

(1) مستدرك الحاكم 2: 386؛ كنز العمال 2: 472 ح 4532.

الآية ﴿٢٠﴾

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾

[138] - في مجمع البيان وقد روى أنّ الله تعالى يجوّعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبوجهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شَوَتْ وجوههم، فذلك قوله، ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1] فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه ﴿يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾. وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النار، ما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع

(1) سورة الكهف، الآية: 29.

ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شبيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله.

الآية ﴿٢٥﴾

قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾

[139] ـ في نهج البلاغة من كتابه إلى قثم بن العباس رحمهما الله، وهو عامله على مكة: مُرْ أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً، فإن الله سبحانه يقول: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾. والعاكف: المقيم به، والبادي: الذي يحجّ إليه من غير أهله[1].

(1) نهج البلاغة: الكتاب 67.

الآية ﴿٢٨﴾

﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾

[140]ـ عن العباس وعلي بن السندي جميعاً عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال علي عليه السلام في قول الله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال: أيام العشر، وقوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال: أيام التشريق[1].

[141]ـ في كتاب معاني الأخبار حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: قال علي عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال: أيام العشر[2].

---

(1) تهذيب الأحكام: 5 / 487 / ب 16 ح 382.

(2) كتاب معاني الأخبار: ب معنى الأيام المعلومات / 296 ح 1.

الآية ﴿٤٠﴾

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾

[142]- في كنز العمال: عن ثابت بن عوسجة الحضرمي، قال: حدّثني سبعة وعشرون من أصحاب علي، وعبد الله منهم، لاحق بن الأقمر، والمعيزار بن جرول، وعطية القرظي، أنّ علياً عليه السلام قال: إنّما أُنزلت هذه الآية في أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بأصحاب محمّد عن التابعين لهدّمت صوامع وبيع[1].

(1) كنز العمال 2: 472 ح 4530.

الآية ﴿٤٥﴾

﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾

[143] ـ في البحار عن محمّد بن صدقة عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل جاء فيه: وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوّة محمّد ﷺ وفي ولايتي فقال ﷻ ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، فالقصر محمّد ﷺ والبئر المعطّلة ولايتي عطّلوها وجحدوها، ومَنْ لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوّة محمّد ﷺ، إلا إنّهما مقرونان، وذلك أنّ النبي ﷺ نبي مرسل وهو إمام الخلق ووصيّ محمّد ﷺ، كما قال النبي ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي مرسل بعدي، وأوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيّم كما قال الله

تعالى ﴿ذلك دين القيمة﴾ وسأُبين ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه....[1].

[144] ـ عن السيّد الثقة الجليل الفقيه السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في بعض مؤلّفاته عن ابن عبّاس قال: لمّا صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر ووقف على باب المسجد، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالساً في المسجد والناس حوله يميناً وشمالاً فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الحقّ. فقال له أمير المؤمنين: وعليك السلام يا بيهس بن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس، فسأل بيهس أمير المؤمنين فقال: قال: أخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[2] فبكى بكاءً شديداً وقال عليه السلام: قد سألتني عن أمر عظيم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال لجبرئيل: أخبرني عن بئر معطّلة وقصر مشيد؟

---

(1) إلزام الناصب: 1 / 36، والبحار: 26 / 6 ح1.

(2) سورة الحجّ، الآية: 45.

قال: لا علم لي بذلك حتّى أرجع إلى ربّي. قال: فرجع جبرائيل قال: أمّا البئر المعطّلة فعلي بن أبي طالب وفي أُمّتك قومٌ يعطّلون ذكرهم يرجون رحمتي يوم القيامة، لا تنالهم رحمتي، هم أشرّ الناس وأبغضهم إليَّ، فوعزّتي وجلالي لأُذيقنّهم ماء الحميم، لا يموت عبد وفي قلبه من بغض عَلِيّ إلّا أكبّه الله على منخريه في النار.

قال ﷺ: يا جبرئيل وما القصر المشيد؟ قال: أنت يا محمّد أكرمك الله بكرامته واختصّك برسالته وعلا ذكرك مع ذكره، فما يذكر اسم الله إلّا وتذكر معه، وأنت يوم القيامة أقرب منزلة إلى الله تعالى وأُمّتك أكرم الأُمم على الله تعالى، فطوبى لك يا محمّد[1].

(1) الزام الناصب: 1: 107 ـ 109.

الآية ﴿٥٢﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾

[145] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة: وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والإزراء به والتأنيب له[1] مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإنّ الله جعل لكل نبي عدواً من المشركين، كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربّه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاذ منه في حال شقاقه ونفاقه، وكل أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه وقصده

(1) أزرى عليه: عابه وعاتبه. والتأنيب: اللوم.

لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعوته وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر، منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾[1] وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[2] ولقد أحضروا الكتاب مكملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلما وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر ما عقدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[3] ثم دفعهم الإضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم

(1) سورة فصلت، الآية: 40.
(2) سورة الفتح، الآية: 15.
(3) سورة آل عمران، الآية: 187.

كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألّفه على اختيارهم، وما يدلّ للمتأمل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[1] وانكشف لأهل الإستبصار عوارهم وافتراءهم، والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي ﷺ من فرية الملحدين ولذلك قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾[2] فيذكر جلّ ذكره لنبيه ﷺ ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[3] يعني إنّه ما من نبي تمنّى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والإنتقال إلى دار الإقامة إلّا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين

(1) سورة النجم، الآية: 30.
(2) سورة المجادلة، الآية: 2.
(3) سورة الحج، الآية: 52.

فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والعدوان والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1] فافهم هذا واعمل به، واعلم أنّك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه أكثر ممّا سألت، وإنّي قد اقتصرت على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم وقلّة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بيّنت لك البلاغ لذوي الألباب[2].

(1) سورة الفرقان، الآية: 44.

(2) الإحتجاج: 1 / 606 / محاجة 137.

الآية ﴿٦٥﴾

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

[146]ـ في كتاب علل الشرائع حدَّثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن الهيثم النهدي عن بعض أصحابنا بإسناده رفعه قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقرأ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1] يقولها عند الزلزلة ويقول: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

---

(1) سورة فاطر، الآية: 41.

(2) كتاب علل الشرائع: 555 / ب 343 ح 4.

الآية ﴿٧٥﴾

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾

[147] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي ﷺ عن علي ﷺ حديث طويل وفيه: فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 579 / محاجة 137.

الآية ﴿٧٧﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾

[148] ـ في مَنْ لا يحضره الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمد ابن الحنفية رضي الله عنه: يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإنّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض إلى قوله: ثم استعبدها بطاعته فقال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾ فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح[1].

[149] ـ وبإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار

(1) من لا يحضره الفقيه: 2 / 626 ح 3215 / ب 2.

بالمسجد أيام خلافة عثمان: أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله ﷻ أنزل في سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ إلى آخر السورة، فقام سليمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج مِلّة أبيكم إبراهيم؟

فقال ﷺ: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة، قال سليمان: بيّنهم لنا يا رسول الله! قال: أنا وأخي وأحد عشر من ولدي!

قالوا: اللهم نعم. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة [1].

(1) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: 278 ح 25.

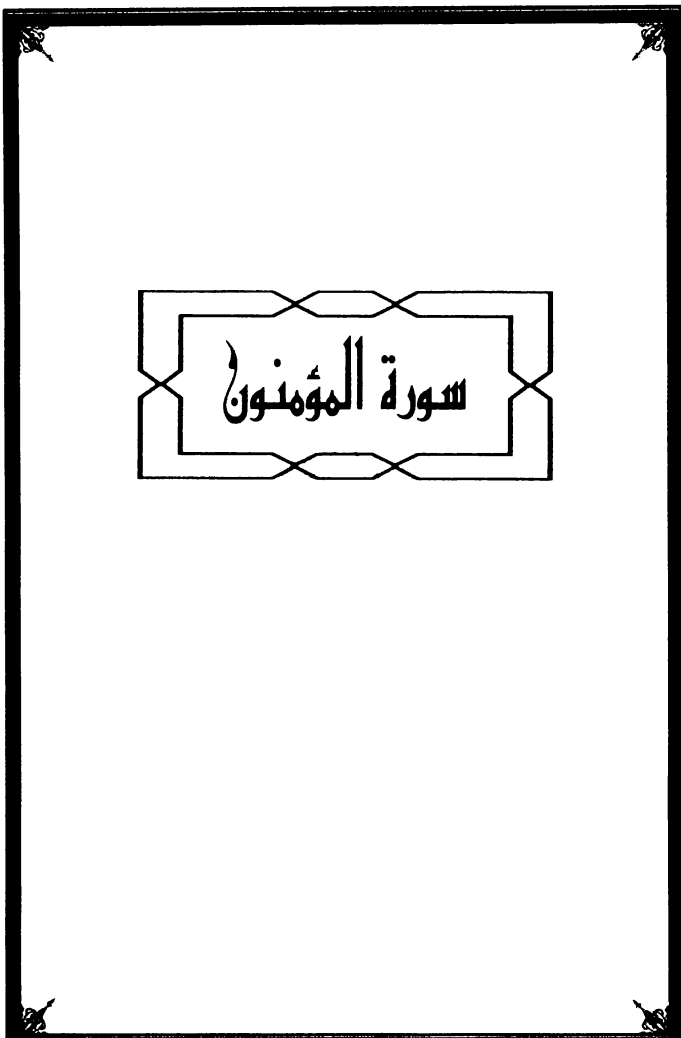
سورة المؤمنون

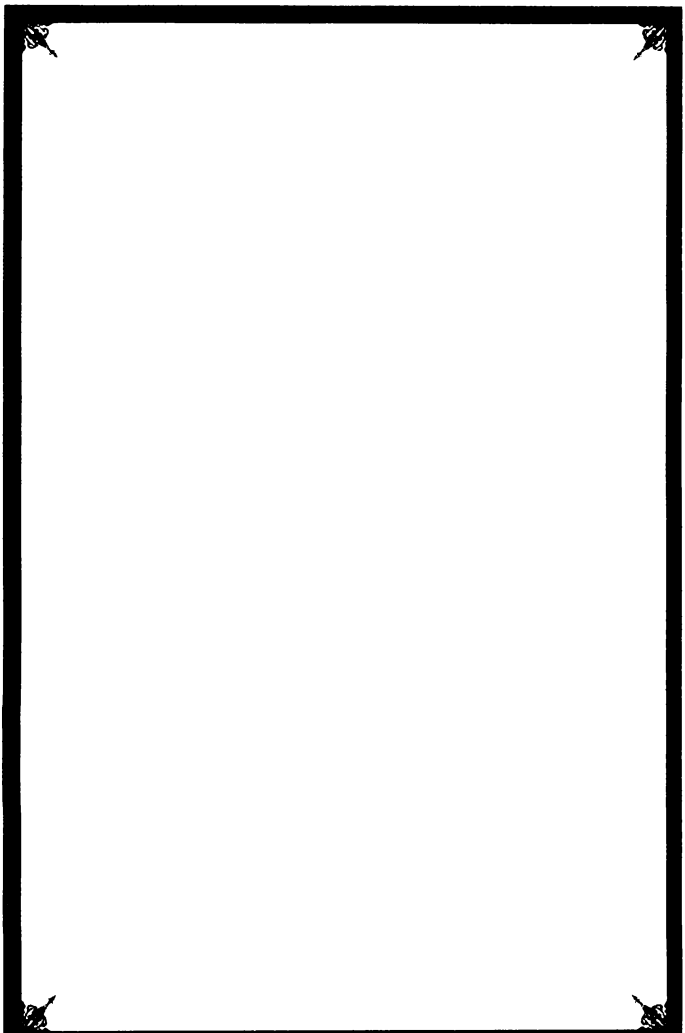

الآية ﴿٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾

[150] ـ الحاكم النيسابوري، أخبرني الحسن بن حليم المرزوي، أنبأ أبو الموجه، أنبأ عبدان، أنبأ عبد الله، أنبأ عبد الرحمن المسعودي، أخبرني أبو سنان، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سئل عن قوله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ قال: الخشوع في القلب، وأن تلين كتفك للمرء المسلم، وأن لا تلتفت في صلاتك[1].

(1) مستدرك الحاكم: 2 / 393؛ وسنن البيهقي 2: 279؛ وكنز العمال 2: 473 ح 4533؛ وتفسير السيوطي: 5 / 3.

الآيتان ﴿١٠﴾ و ﴿١١﴾

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[151] ـ في عيون الأخبار بإسناده عن علي عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فيَّ نزلت [1].

(1) عيون الأخبار: 2 / 2 / ب 30 ح 288.

الآية ﴿٣٠﴾

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[152] ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إنّ الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم [1]، وقد قال جلّ من قائل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [2].

(1) يبتليكم: يمتحنكم.

(2) نهج البلاغة: الخطبة 103، ومكيال المكارم: 2 / 278.

الآية ﴿٣١﴾

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾

[153]ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يمحو الله ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾[1] وقوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾[2][3].

(1) سورة يس، الآية: 31.
(2) سورة المؤمنون، الآية: 31.
(3) تفسير الثعلبي: 5 / 298.

الآيتان ﴿٥٥﴾ و ﴿٥٦﴾

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾

[154] ـ في نهج البلاغة فلو رخّص الله في الكبر لأحد من عِباده لرخّص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه، ولكنه سبحانه كَرَّه إليهم التكابر، ورضي لهم التواضع، فألصَقوا بالأرض خدودهم، وعفَّروا في التراب وجوههم، وخَفَضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا قوماً مستضعفين. قد اختبرهم الله بالمَخْمَصَة[1]، وابتلاهم بالمَجْهَدة[2]، وامتحنهم بالمخاوف ومَخَضَهُم[3] بالمكاره، فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة، والإختبار في موضع الغنى والإقتدار، فقد قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ

(1) المخمصة: الجوع.
(2) المجهدة: المشقّة.
(3) مخضهم: يقال: مخض اللبن أي حرّك اللبن ليخرج زبده.

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعَفين في أعينهم[1].

[155] ـ في مجمع البيان ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ وروى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قَتَّرْتُ عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له مني، ويفرح إذا بَسَطْتُ له الدنيا، وذلك أبعد له مني، ثم تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ثم قال: إنّ ذلك فتنة لهم[2].

(1) نهج البلاغة: الخطبة 192.
(2) مجمع البيان: 7 / 175.

الآية ﴿٧٤﴾

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾

[156] ـ محمد بن العباس، عن عليّ بن العباس، عن جعفر الرّماني، عن حسين بن علوان، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن علي عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قال عليه السلام: عن ولايتنا[1].

[157] ـ محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقدة، عن مقرن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إلى أن قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى

(1) البحار 24: 22؛ تفسير فرات: 278 ح 378؛ تفسير البرهان 3: 117.

لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جَعَلَنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون[1].

(1) الكافي 1: 184؛ تفسير الصافي 3: 406.

الآية ﴿٧٦﴾

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾

[158] ـ عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي لم يتواضعوا في الدعاء، ولم يخضعوا، ولو خضعوا لله لاستجاب الله لهم[1].

[159] ـ أخرج ابن العسكري في (المواعظ)، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي لم يتواضعوا في الدعاء، ولم يخضعوا، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم[2].

[160] ـ في مجمع البيان وروي عن مقاتل بن حيان عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة

(1) كنز العمال 2: 473 ح 4492.
(2) تفسير السيوطي 5: 14.

التي أمرني بها ربّي، قال: ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع؛ فإنّ لكلّ شيء زينة وإنّ زينة الصلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبيرة.

قال النبي ﷺ: رفع الأيدي من الإستكانة.

قلت: وما الإستكانة؟

قال: ألا تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1] أورده الثعلبي والواحدي في تفسيريهما[2].

[161]ـ وأمّا ما رواه عن عليّ عليه السلام أنّ معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة فمما لا يصحّ عنه، لأن جميع عترته الطاهرين عليهم السلام قد رووه عنه بخلاف ذلك، وهو أنّ معناه إرفع يديك إلى النحر في الصلاة[3].

---

(1) سورة المؤمنون: 76.
(2) مجمع البيان: 10 / 837.
(3) مجمع البيان: 10 / 837.

الآية ﴿٩٦﴾

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

[162] ـ محمّد بن يعقوب، عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى بشر بن عطارد التميمي في كلام بَلَغَهُ، فمرّ به رسول أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد وأخذه، فقام إليه نعيم بن دجاجنة الأسدي فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به، وأمر به أن يُضرب، فقال نعيم: أما والله إنّ المقام معك لذلّ، وإنّ فراقك لكفر، فلما سمع ذلك منه قال له: قد عفونا عنك إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أما قولك: إنّ المقام معك لذلّ فسيّئة اكتسبتها، وأما قولك: وإنّ فراقك لكفر فحسنةٌ اكتسبتها، فهذه بهذه، فأمر أن يخلّى عنه[1].

(1) الكافي 7: 268؛ تفسير نور الثقلين 3: 551.

الآية ﴿١٠٠﴾

﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[163] ـ ابن عساكر قال: أخْبَرَنا أبُو القَاسم عليّ بن إبْرَاهيم، نا رَشَأ بن نظيف، نا الحسَن بن إسْمَاعيل، نا أحْمَد بن مروان، نا أبُو قبيصة، نا سعيد الجرمي، عَن عَبْدالله بن صالح العِجْلي، عَن أبيه قال: خطب عليّ بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال:[1]

عباد الله، لا تغرّنّكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، وكلّ ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شَرّها نُزّالها، بينا أهلها في رجاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور. أحوال مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام «الخطبة 226» في التنفير من الدنيا.

لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقضمهم بحِمَامِها[1].

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم، ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشدّ منكم بطشاً، وأعمر ديارا، وأبعد آثاراً، أصبحتْ أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلّبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيّدة، والسرر والنمارق الممهَّدة، الصخور والأحجار المسنَّدة، والقبور اللاطئة الملحَدَة التي قد بني على الخراب فناؤها، وشُيِّد بالتراب بناؤها، فمحلّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة[2] موحشين وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران[3]، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بِكَلْكَلِهِ البِلَى، وأكلتهم الجنادل والثَّرى[4]، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش

(1) الحِمام: الموت.
(2) في نهج البلاغة: بين أهل محلة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين.
(3) في نهج البلاغة: لا يستأنسون بالأوطان.
(4) الجنادل: الحجارة، والثَّرى: التراب.

رفاتاً، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات، ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلاء، وارتهنكم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبُعثرت القبور، وحُصّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلّ نفس بما كسبت ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2]. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متّبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنّه حميد مجيد[3].

(1) سورة النجم، الآية: 31.
(2) سورة الكهف، الآية: 49.
(3) تاريخ دمشق: 45 / 386.

الآية ﴿١٠١﴾

﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾

[164] ـ تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، عن محمّد بن أحمد معنعناً، عن علي عليه السلام في قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[1] قال: فقال علي عليه السلام:

يا أصبغ، ما سألني أحد عن هذه الآية، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله كما سألتني فقال لي: قد سألت جبرئيل عنها فقال: يا محمّد إذا كان يوم القيامة حشرك الله أنت وأهل بيتك ومن يتولّاك وشيعتك حتّى يقفوا بين يدي الله، فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفزع الأكبر، بحبهم لك ولأهل بيتك ولعليّ بن أبي طالب، يا علي شيعتك والله آمنون فرحون يشفعون ويشفّعون، ثمّ قرأ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[2].

---

(1) سورة النمل، الآية: 89.

(2) تفسير فرات: 311؛ البحار 68: 57 وفي 7: 241 منه أيضاً.

الآية ﴿١٠٤﴾

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾

[165] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال القيامة وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم الله عز وجل لهم يوم القيامة وزناً ولا يعبأُ بهم، لأنهم لم يعبأوا بأمره ونهيه يوم القيامة، فهم في جهنم خالدون، ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[1].

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 573 / محاجة 137.

الآية ﴿١٠٩﴾

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

[166] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال المحشر يقول فيه وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله: ويشهد على منافقي قومه وأمته وكفّارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده، وتغييرهم سنّته واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[1].

---

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 567 / محاجة 137.

الآية ﴿١٠٨﴾

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾

[167] ـ ابن عساكر قال: أَنْبَأنا أبو الفرج غيث بن علي، نا القاضي أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسين بن صمدون ـ من لفظه ـ حدَّثني أبو محمّد عبد الله بن الحسن بن المُسلّم الصَّقلّي ـ بصور ـ نا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصَّقلّي، نا أبو بكر محمّد بن الحرمي بن الحسين الحمصي ـ بدمشق ـ نا أبو القاسم الربيع بن عمرو الحمصي، نا أبو علي محمّد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدَّثني هارون بن صمدون، نا العباس بن محمّد بن المنقري، قال: قدم حسين بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدينة حاجّاً، فاشتريت منه حقّه في صدقة أبيه بذي المروة[1] احتجنا إلى أن نوجّه رسولاً يقتضي الثمن،

(١) ذو المروة: قرية بوادي القرى (راجع معجم البلدان).

وكان في الجوف[1]، فأبى الرسول أن يخرج، وخاف على نفسه من الطريق، فقال الحسين بن الحسين: أنا أكتب لك رقعة فيها حرز لن يضرك شيء إن شاء الله، فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صرّته، فذهب الرسول، فلم يلبث أن جاء سالماً، فقال: مررتُ بالأعراب يميناً، فما هيّجني منهم أحد، فقال حسين بن حسين: ربّما خرجت في الرُّفقة فيعدى عليها، فأسلم أنا إذ عليَّ الحرز، وقال: هو خير لك مما ابتغيت من الثمن.

والحرز عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب وإن هذا الحرز كان الأنبياء تتحرّز به من الفراعنة: بسم الله الرَّحمن الرحيم، ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[2] ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[3] أخذت بسمع الله وبنصره[4] وقوّته على أسماعكم وأبصاركم وقوّتكم، يا معشر الجنّ والإنس والشياطين

(1) الجوف موضع في ديار عاد (راجع معجم ما استعجم) والجوف أرض لبني سعد، والجوف في مواضع أخرى (راجع معجم البلدان).
(2) سورة المؤمنون، الآية: 108.
(3) سورة مريم، الآية: 18.
(4) المختصر: 16/70 وبصره.

والأعراب والسباع والهوامّ واللصوص مما يخافُ فلان ويحذر فلان بن فلان، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة، جبريل عن أيمانكم، وميكائيل عن شمائلكم، ومحمّد ﷺ أمامكم، والله تعالى من فوقكم، يمنعكم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعره وبشره وماله، وما عليه، وما معه، وما تحته، وما فوقه، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[1]، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[2]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[3]، وصلى الله على محمّد وله وسلّم كثيراً[4].

(1) سورة الإسراء الآية: 45.
(2) سورة الأنعام، الآية: 25.
(3) سورة الإسراء، الآية: 46.
(4) تاريخ دمشق: 39 / 218.

الآية ﴿١١٥﴾

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

[168] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا أُهمل سُدىً فيلغو»[1].

(1) تفسير الثعلبي: 7 / 59، وإعجاز القرآن لـ الباقلاني: 146.

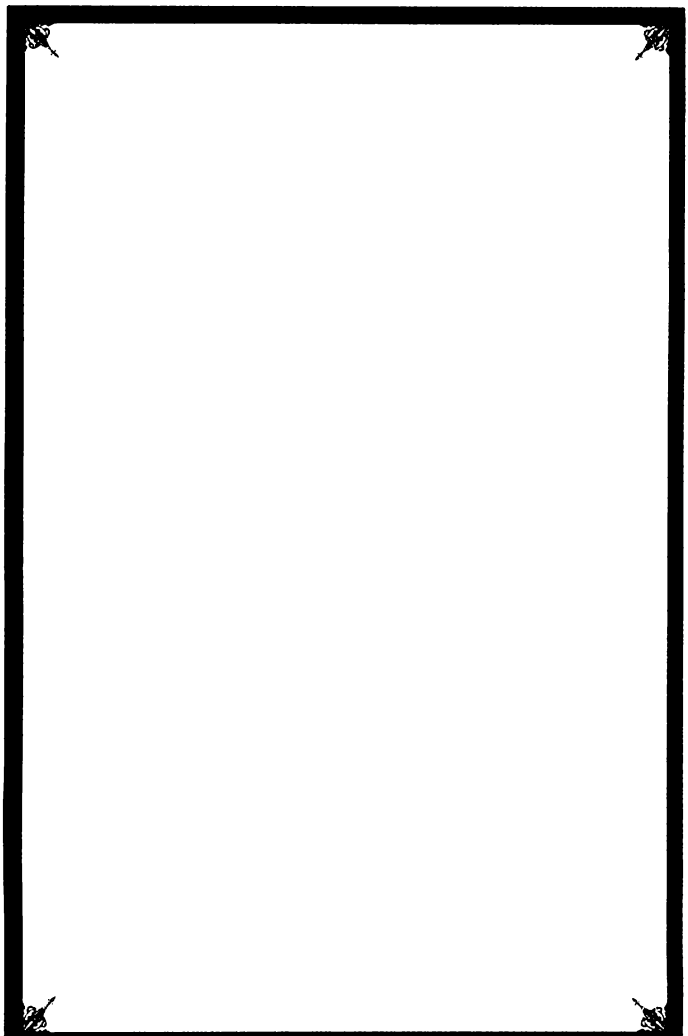

سورة النور

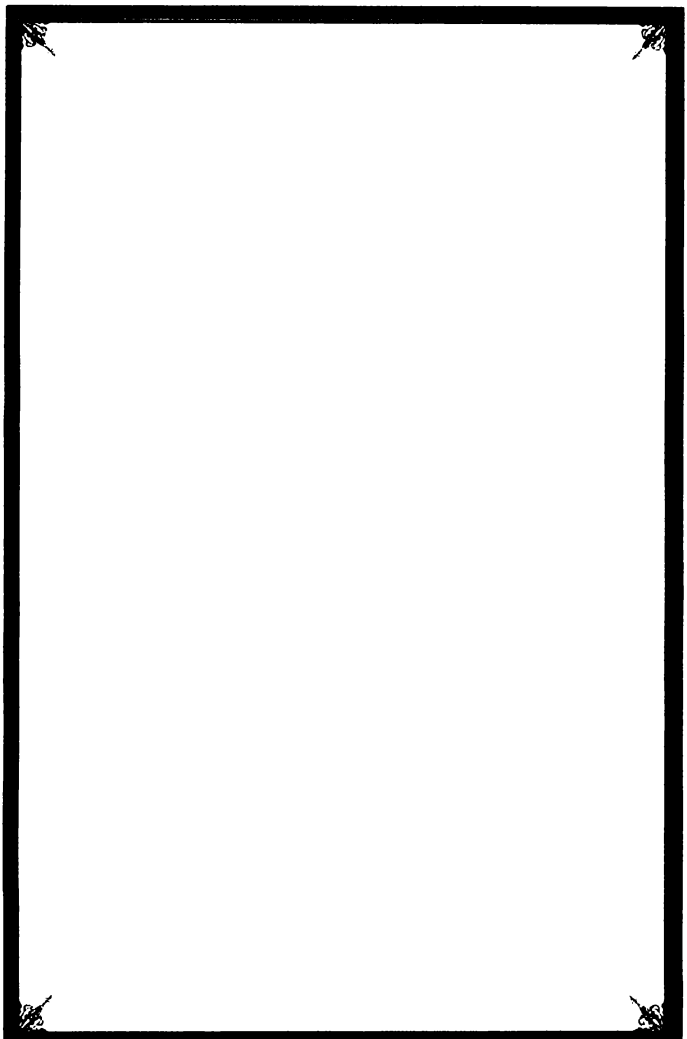

خصائصها

[169] ـ في الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرئوهن إياها، فإن فيها الفتن، وعلّمُوهن سورة النور فإن فيها المواعظ[1].

(1) الكافي: 5 / 516 ح 2.

الآية ﴿٢﴾

﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

[170] ـ في تهذيب الأحكام الحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن حماد بن زياد عن سليمان بن خالد وذكر حديثاً طويلاً ثم قال: عنه عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: في إقامة الحدود وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: الطائفة واحد[1].

(١) تهذيب الأحكام: 10 / 150 ح 33 / ب 4.

الآية ﴿٣﴾

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾

[171] ـ الإسفرائيني قال: روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ الآية محكمة، ولا يجوز نكاح الزانية بحال[1].

(1) الناسخ والمنسوخ: 181، وراجع أحكام القرآن: 3 / 346.

الآية ﴿٤﴾

﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾

[172] ـ في الإستبصار عن اسماعيل بن زياد عن الصادق والباقر عليهما السلام أن علياً عليه السلام قال: ليس بين خمس نساء وأزواجهن ملاعنة، إلى قوله: والمجلود في الفرية، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾[1].

(1) الإستبصار: 3 / 375 ح 10 / ب 217.

الآية ﴿٢٢﴾

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

[173] ـ في نهج البلاغة من كلام له عليه السلام على سبيل الوصية: أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عِبْرة لكم، وغدًا مفارقكم. إن أَبْقَ فأنا وليُّ دمي، وإن أفنَ فالفناء ميعادي، وإن أَعْفُ فالعفو لي قُرْبة، وهو لكم حَسَنَة فاعفوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1].

(1) نهج البلاغة: الكتاب 23.

الآيات ﴿٢٩﴾ و ﴿٣٠﴾ و ﴿٣١﴾

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

[174] ـ في مَنْ لا يحضره الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه، فقال عزّ من قائل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ محرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره[1].

[175] ـ فيه قال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي أول نظرة لك والثانية عليك لا لك[2].

---

(1) من لا يحضره الفقيه: 2 / 627 ح 3215 / ب 2.
(2) كتاب الخصال: ب 5 ح 84 / 306.

[176] ـ فيه أيضاً فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين، فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله إذا تعرّى الرجل نظر الشيطان وطمع فيه فاستتروا، ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم، لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى واحذروا الفتنة، إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى، ولا يجعلنّ للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها، فإذا لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً، ويصلّي على النبيّ وآله ثم يسأل الله من فضله فإنه يبيح له برحمته ما يغنيه[1].

[177] ـ عليّ بن الحسين المرتضى، بإسناده عن علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكّنه من النظر إلى فرجه، ثمّ قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[2][3].

---

(1) كتاب الخصال: ب 400 ح 10 / 637.

(2) سورة النور، الآية: 31.

(3) رسالة المحكم والمتشابه: 51؛ وسائل الشيعة 1: 212؛ البحار 80: 182.

[178] ـ أخرج ابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب، قال:

مرّ رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى إمرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلّا إعجاباً به، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشقّ أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتّى آتي رسول الله فأعلمه أمري، فأتاه فقصّ عليه قصّته، فقال النبي ﷺ: هذا عقوبة ذنبك، وأنزل الله ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿٢٩﴾ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾

[179] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرني ابن فنجويه قال: حدّثنا ابن شيبة قال: حدّثنا الحضرمي قال: حدّثنا عبد الوارث قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عنبسة بن عبد الرَّحْمن قال: حدّثنا أبو الحسن أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى

(1) تفسير السيوطي 5: 40؛ كنز العمال 2: 474 ح 4538.

محاسن المرأة سهم من نبال إبليس مسموم، فمن ردّ بصره ابتغاء ثواب الله ﷻ أبدله الله بذلك عبادة تسرّه»[1].

(1) بتفاوت في كنز العمّال: 5 / 329 ح 13073.

الآية ﴿٣٣﴾

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[180] ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: مالاً، ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: حطّوا عنهم الربع، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ قال: كان أهل الجاهلية يبغين إماؤهم، فنهوا عن ذلك في الإسلام[1].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾

[181] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرني ابن فنجويه

(1) كنز العمال 2: 475 ح 4540.

قال: حدّثنا ابن حنش المقري قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى قال: حدّثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال: حدّثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب يعني أبا عبد الرَّحْمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: «ربع المكاتبة»[1].

[182] ـ في مجمع البيان ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ من قال إنه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يتقدّر بربع المال عن الثوري وروى ذلك عن علي عليه السلام[2].

[183] ـ الحاكم النيسابوري، أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمّد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ عبد الرازق، أنبأ ابن جريج، حدّثني عطاء بن السائب، أنّ عبد الله بن حبيب أخبره، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: يترك للمكاتب الربع[3].

---

(1) تفسير الثعلبي: 7 / 97، والسنن الكبرى ـ البيهقي ـ: 10 / 329.
(2) مجمع البيان: 7 / 221.
(3) مستدرك الحاكم 2: 397.

قوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾

[184] ـ أخرج ابن مردويه، عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ **قال: كان أهل الجاهليّة يبغين إماؤهم، فنهوا عن ذلك في الإسلام**[1].

[185] ـ أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طريق علي ﷺ عن ابن عباس: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ **قال: لا تكرهوا إماءكم على الزنا، فإن فعلتم فإنّ الله لهنّ غفورٌ رحيم، وإثمهنّ على من يُكْرِهُهُنَّ**[2].

(1) تفسير السيوطي 5: 46.
(2) تفسير السيوطي 5: 47.

الآية ﴿٣٥﴾

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[186] ـ في تفسير البرهان وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب باصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟

فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها.

فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟

فقال قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ.

﴿كِشْكَوٰةٍ﴾ المشكاة محمد ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين عليهما السلام ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ وهو علي بن الحسين عليهما السلام ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: علي بن محمد ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: الحسن بن علي ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ القائم المهدي ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

[187] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قرأ علي بن أبي طالب: الله نور السموات والأرض، على الفعل[2].

(1) تفسير البرهان: 3 / 136 ح 16، ومصباح الهداية: 250، وغاية المرام: 317 وبصائر الدرجات: 200 ح19، وإلزام الناصب: 1 / 7، وتأويل الآيات: 365 مورد الآية.

(2) تفسير الثعلبي: 7 / 101.

الآية ﴿٣٧﴾

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

[188] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام بعد أن ذكر الصلاة وحثّ عليها: قد عرف حقها [أي الصلاة] رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[1].

[189] ـ فيه أيضاً من كلام له عليه السلام عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وإنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بَدَلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في

(1) نهج البلاغة: الخطبة 199.

أسماع الغافلين، ويأمرون بالقِسْط ويأتمرون به، وينهون عن المُنْكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عِدَاتِها[1]، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون[2].

[190] ـ في الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي حمزة عن عقيل الخزاعي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها، وقد عرف حقّها من طرقها[3] وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد، يقول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(1) العِدات: جمع عِدة: الوعود.

(2) نهج البلاغة: الخطبة 222.

(3) قال المجلسي رحمه الله أي أتى بها ليلاً، من الطروق بمعنى الإتيان بالليل، أي واظب عليها في الليالي، وقيل: جعلها دأبه وصنعه.

(4) الكافي: 5 / 36 / ك الجهاد / ب ماكان يوصي به أمير المؤمنين ح 1.

[191] ـ كتاب أبو بكر الشيرازي، بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ـ إلى قوله ـ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ثمّ قال بعد كلام: وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى علياً عليه السلام يوماً ثلاثمائة دينار أُهديت إليه، قال علي عليه السلام: فأخذتها وقلت: والله لأتصدّقنّ الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله منّي، فلمّا صلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتني إمرأة فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدّق عليٌّ الليلة بمائة دينار على إمرأة فاجرة، فاغتممت غمّاً شديداً، وقلت: والله لأتصدّقنّ اليوم بصدقة يتقبّلها ربّي منّي، فلقيت رجلاً فتصدّقت عليه بالدنانير، فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدّق عليٌّ البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فاغتممت غماً شديداً، وقلت: والله لأتصدّقنّ الليلة صدقة يتقبّلها الله منّي، فصلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ خرجت من المسجد ومعي مائة دينار، فلقيت رجلاً فأعطيته إيّاها، فلمّا أصبحت قال أهل المدينة: تصدّق عليٌّ البارحة بمائة دينار على رجل غني، فاغتممت غماً شديداً، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فخبّرته، فقال

لي: يا عليّ، هذا جبرئيل يقول لك: إنّ الله ﷻ قد قبل صدقاتك وزكّى عملك. إنّ المائة دينار التي تصدّقت بها أول ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة فرجعت إلى منزلها، وتابت إلى الله ﷻ من الفساد، وجعلت تلك الدنانير رأس مالها، وهي في طلب بعل تتزوّج به.

وإنّ الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقته، وجعل الدنانير رأس ماله يتّجر بها.

وإنّ الصدقة الثالثة وقعت في يدي غنيّ لم يُزَكِّ ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه وقال: شحّاً عليكِ يا نفس، هذا عليّ بن أبي طالب تصدّق عليّ بمائة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أزكّه، فحسب ماله وزكّاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، وأنزل الله فيك: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ الآية[1].

(1) مناقب ابن شهر آشوب، باب سخائه 2: 74؛ البحار 41: 28.

الآية ﴿٤٠﴾

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾

[192] ـ محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمد بن بكر عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق وأكرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق[1] إلّا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الآبق؟

فقال: إقرأ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ فقرأ الرجل فرجع إليه الآبق. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

---

(1) آبق: أَبَقَ العبدُ: هرب من سيّده فهو آبق.

(2) أصول الكافي: 2 / 624 ح 21.

الآية ﴿٤١﴾

﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾

[193] ـ حدَّثني أبي عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن لله ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهب، براثنه[1] في الأرضين السابعة، وعرفه[2] تحت العرش له جناحان: جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، فأما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج، وأما الجناح الذي في المغرب فمن نار، فكلما حضر وقت الصلاة قام على براثنه ورفع عُرْفه تحت العرش، ثم أمال أحد جناحيه في الآخر يصفّق بهما كما يصفّق الديك في منازلكم، فلا الذي من الثلج يطفىء النار ولا الذي من النار يذيب الثلج، ثم ينادي بأعلى صوته:

(1) براثن: جمع البرثن وهو من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.
(2) العرف: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك.

أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وأن وَصِيَّهُ خير الوصِيّين، سُبّوح قُدوس رب الملائكة والروح، فلا يبقى في الأرض ديك إلّا أجابه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[1].

[194] ـ في كتاب التوحيد بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين والله إنّ في كتاب الله آية قد أفسدت عليَّ قلبي وشككتني في ديني؟

فقال له عليّ عليه السلام: ثكلتك أمك وعدمتك، وما تلك الآية؟

قال: قول الله عز وجل: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يابن الكواء إن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى، ألا إن لله تعالى ملكاً في صورة ديك أبلج أشهب، برائته في الأرضِيْن السابعة السفلى وعُرفه مثنى تحت العرش، له جناحان: جناح في المشرق وجناح في المغرب، واحد من نار والآخر من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة قام على برائته ثم رفع

(1) تفسير القمي: 2 / 106.

عنقه تحت العرش، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يطفىء النار فينادي أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً سيد النبيين، وأن وصيّه سيد الوصيين، وأنّ الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قال: فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله، وهو قوله ﷻ: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ من الديكة في الأرض[1].

(1) كتاب التوحيد: ب 38 ح 10 / 282.

الآية ﴿٥١﴾

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

[195] ـ وروى عن علي عليه السلام أنه قرأ ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالرفع ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد، وروى عن أبي جعفر عليه السلام أن المعني بالآية أمير المؤمنين عليه السلام[1].

(1) مجمع البيان: 7 / 235.

الآية ﴿٥٥﴾

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾

[196] ـ في البحار عن الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: ..... فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبّون زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخلّلوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين حتّى ينجزهم الله ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾[1]

---

(1) سورة سورة النور، الآية: 55.

أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة، وإنّ لي الكرة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكرّات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات...[1].

[197] ـ الحسن الحلّي قال: ومن «كتاب الواحدة»: روى عن محمّد بن الحسن[2] بن عبدالله الأطروش الكوفي قال: حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد البجلي[3] قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال: حدّثني عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أحد، واحد، تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله، وخلقني وذرّيتي [منه][4].

ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه[5] الله في ذلك

---

(1) مختصر البصائر: 34، والبحار: 53: 47 ح20.

(2) في التأويل ومدينة المعاجز: أبو محمّد الحسن بن عبدالله، وفي البرهان: الحسين.

(3) قال النجاشي: جعفر بن محمّد بن إسحاق بن رباط، أبو القاسم البجلي، شيخ، ثقة، كوفيّ من أصحابنا.

(4) من الرجعة.

(5) في التأويل والمدينة: فأسكنها.

النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله، وكلماته، فبنا احتجّ على[1] خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه، (وذلك)[2] قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[3] يعني لتؤمننّ بمحمد ﷺ ولتنصرنّ وصيّه، [فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيّه][4] وسينصرونه جميعاً.

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً ﷺ، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله[5] بما أخذ عليَّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله[6]

---

(1) في التأويل والمدينة: فبنا احتجب عن خلقه.

(2) ليس في التأويل والمدينة، وفي التأويل والبحار: يخلق خلقه، وفي الرجعة: يخلق شيئاً.

(3) سورة آل عمران: 81، وفي التأويل ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعني محمّداً ﷺ ولتنصرنّ وصيّه، فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيّه.

(4) من التأويل، وفي الرجعة: سينصرونني، وفي البرهان: وسينصروني.

(5) في التأويل والمدينة: ووفيت الله.

(6) في التأويل والمدينة: من أنبيائه.

ورسله، وذلك لمّا قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني[1] ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها[2]، وليبعثنّهم الله أحياء من آدم إلى محمّد ﷺ، كلّ نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً.

فيا عجباه![3] وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء؟! يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبّيك لبّيك يا داعي الله، قد تخلّلوا سككَ[4] الكوفة، وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها[5] هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾[6]

---

(1) في التأويل: ينصروني، إلى هنا ينتهي الحديث في التأويل والمدينة والبرهان ج 1.

(2) في الرجعة: ليبعثهم، وفي البحار: ليبعثن.

(3) في البحار: فيا عجبا.

(4) كذا في الرجعة، وفي البحار: بسكك.

(5) كذا في البرهان، وفي نسخ الأصل والبحار: ليضربون بها.

(6) سورة النور: 55.

أي: يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي[1] ليس عندهم تقيّة.

وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات[2]، وصاحب الصولات والنقمات والدَّولات[3] العجيبات، وأنا قرن من حديد[4]، وأنا عبدالله وأخو رسول الله ﷺ.

وأنا أمين الله وخازنه، وعَيبَةُ سرّه وحجابه ووجهه[5]، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق[6] ويفرق بها المجتمع.

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنّة والنار، أُسْكِنَ أهل الجنّة الجنّة، و(أُسكن) أهل النار النار، وإليَّ تزويج أهل الجنّة، وإليَّ عذاب أهل النار، وإليَّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب[7]

---

(1) كذا في البحار والبرهان والرجعة: من عبادي، وفي نسخ الأصل «في عبادي».
(2) أي الرجعات إلى الدنيا، أو الحملات في الحروب.
(3) الدولة: الغلبة.
(4) شبّه عليه السلام نفسه بالحصن من الحديد لمناعته ورزانته وحمايته للخلق.
(5) في البرهان: وحجابه وعزّ وجهه.
(6) في البرهان: يجمع الله بها المتفرّق.
(7) في الرجعة والبرهان: وأنا المآب.

الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد القضاء، وإليَّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات[1]، وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابّة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، و (أنا)[2] صاحب الأعراف[3].

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيّين، ووارث النبيّين، وخليفة ربّ العالمين، وصراط ربّي المستقيم وفسطاطه، والحجّة على أهل السماوات والأرضِيْن، وما فيهما وما بينهما، وأنا (الذي) احتجّ الله بي[4] عليكم في ابتداء خلقكم[5]، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علّمت (علم)[6] المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت[7] آيات النبيّين المستحقّين المستحفظين.

---

(1) في البحار: الهبات، وفي البرهان: الحساب «الهنات خ ل».

(2) ليس في البحار.

(3) إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [سورة الأعراف: 46].

(4) ليس في الأصل، وفيه: «به» بدل «بي».

(5) في البرهان: في ابتداء خلقه.

(6) ليس في الرجعة والبرهان.

(7) في البرهان: واحتفظت، وفي البحار: «المستخفّين» بدل «المستحقّين».

وأنا صاحب العصا والميسم[1]، وأنا الذي سُخّرت (لي)[2] السحاب، والرعد، والبرق، والظُلَم، والأنوار، والرياح، والجبال، والبحار، والنجوم، والشمس، والقمر، (وأنا الذي أهلكت عاداً وثمود وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذلّلت الجبابرة، وأنا صاحب مَدْيَن، ومُهْلِك فرعون، ومُنجي موسى عليه السلام[3]، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمّة، وأنا الهادي [عن الضلالة][4]، وأنا الذي أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الذي أَوْدَعْنِيَهُ، وبسرِّه الذي أسرَّه إلى محمّد ﷺ وأسرَّه النبيّ ﷺ إليّ، وأنا الذي أنحَلَنِي ربّي اسمه وكلمته (وحكمته)[5] وعلمه وفهمه.

---

(1) إشارة إلى أنّه ـ صلوات الله عليه ـ دابّة الأرض، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتُسَمّي المؤمن بين عينيه وتكتب: مؤمن، وتُسمّي الكافر بين عينيه وتكتب: كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر. «مجمع البيان: 7 / 404، الكشّاف للزمخشري: 3 / 384».

(2) ليس في البرهان.

(3) ليس في البحار.

(4) من الرجعة.

(5) ليس في الأصل.

يا معشر الناس، إسألوني قبل أن تفقدوني، اللهمّ إنّي أُشهدك وأستَعدِيك[1] عليهم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والحمد لله متّبعين أمره[2][3].

[198] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه يقول بعد ذكر معايب الثلاثة وإمهال الله إياهم: كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بيّنه الله في كتابه، بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب

---

(1) في الأصل: واستعذ بك.

(2) في البرهان: «مبتلين» بدل «متّبعين أمره».

(3) مختصر البصائر: 100، والرجعة: 63 ح 42 والبحار: 53 / 46 ح 20 وصحيفة الأبرار: 92 ـ 93، وفي الإيقاظ من الهجعة: 280 ح 96 وص 364 ح 120 مختصراً، وفي البرهان: 1 / 294 ح 3 ومدينة المعاجز: 3/ 105 ح 768 صدره.

الناس إليه أشد عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه ﷺ على يديه على الدين كله ولو كره المشركون[1].

(1) كتاب الإحتجاج: 1 / 605 محاجة 137.

الآية ٥٨

﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾

[199] ـ الحاكم النيسابوري، حدّثنا أبو بكر بن دارم الحافظ، ثنا أحمد بن موسى التميمي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا أبو بكر بن عيّاش، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ قال: النساء فإنّ الرجال يُستأذنون[1].

(1) مستدرك الحاكم 2: 401؛ تفسير السيوطي 5: 56.

سورة الفرقان

الآية ﴿٢٣﴾

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾

[200] ـ أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: الهباء شعاع الشمس الذي يخرج من الكوّة[1].

[201] ـ أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: الهباء ريح الغبار يسطع ثمّ يذهب فلا يبقى منه شيء، فجعل الله أعمالهم كذلك[2].

---

(1) تفسير السيوطي 5: 66.

(2) تفسير السيوطي 5: 66.

الآية ﴿٢٤﴾

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾

[202] ـ علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر والحسن بن علي جميعاً عن أبي جميلة مفضل بن صالح عن جابر عن عبد الأعلى وعلي بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مَثَّلَ له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك، قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً وإنّي كنت عليكم محامياً فماذا عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها، قال: فيلتفت إلى عمله

فيقول: والله إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله ولياً أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً فيقول: أبشر بروح ورَيْحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح إرتحل من الدنيا إلى الجنّة. وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله، فإذا دخل قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربّك وما دينك ومن نبيّك؟ فيقول: الله ربّي وديني الإسلام ونبيّي محمّد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ثبّتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[1] ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنة، ثمّ يقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم، فإنّ الله عز وجل يقول:

(1) سورة إبراهيم، الآية: 27.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

(1) الكافي: 3 / 231 / ك الجنائز / ب أنّ الميّت يمثل له ماله ح 1.

الآيات ﴿٢٧﴾ و ﴿٢٨﴾ و ﴿٢٩﴾

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾.

[203] ـ في روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول فيها عليه السلام: فيّ مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع فطال لها الإستماع، ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كلّ منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[1] فيجيبه الأشقى على رثوثة[2] «يا ليتني لم أتخذك

(1) سورة الزخرف، الآية: 38.

(2) الرثاثة: البذاذة، ومن اللباس: البالي، وفي الوافي «على وثوبه».

خليلاً لقد أضللتني عن الذِّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً» فأنا الذِّكر الذي عنه ضل، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب[1].

[204] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه لبعض الزنادقة وقد قال: ثمّ وارى أسماء من اغترّ وفتن خلقه وضلّ وأضلّ وكنّى عن أسمائهم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟ ولم يكنِّ عن أسماء الأنبياء تحيّراً وتقرراً بل تعريفاً لأهل الإستبصار، إنّ الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنّها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين[2].

---

(1) روضة الكافي: 8 / 23 ح 4.
(2) الإحتجاج: 1 / 575 / محاجة 137.

الآية ﴿٣٨﴾

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾

[205] ـ عن ابن مجلز، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنا أنسب الناس، قال: إنّك لا تنسب الناس، قال: بلى، فقال له علي: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ أرأيت قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] فسكت[2].

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾

[206] ـ في عيون الأخبار: بإسناده إلى صالح الهروي قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن

(1) سورة إبراهيم، الآية: 9.
(2) كنز العمال 2: 476 ح 4544.

أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له: عمرو فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا، وأين كانت منازلهم، ومن كان ملكهم، وهل بعث الله تعالى إليهم رسولاً أم لا، وبماذا أُهلكوا؟ فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدّثك به أحد بعدي إلّا عني، وما في كتاب الله تعالى آية إلّا وأنا أعرفها وأعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وإنّ هناك لعلماً جمّاً وأشار إلى صدره ولكن طلّابه يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني.

كان من قصصهم يا أخا تميم أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها: شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: دوشاب. كانت أنبطت[1] لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنّما سمّوا أصحاب الرس لأنّهم

(1) نبط الماء: نبع، والبئر: استخرج ماؤها.

رسوا نبيهم في الأرض وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطىء نهر يقال له: الرس من بلاد المشرق، وبهم يسمّى ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها، تسمّى إحداهن: آبان، والثانية: آذر، والثالثة: دي، والرابعة: بهمن، والخامسة: إسفندار، والسادسة: فروردين، والسابعة: آذربهشت، والثامنة: آرذار[1] والتاسعة: مرداد، والعاشرة: تير، والحادية عشرة: مهر، والثانية عشرة: شهريور، وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن عابور بن يارش بن سار بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبّة وصارت شجرة عظيمة، وحرّموا ماء العين والأنهار ولا يشربون منها ولا أنعامهم؛ ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم؛ وقد جعلوا في كلّ شهر من

(1) كذا في النسخ وفي المصدر (أردي بهشت) بدل (آذر بهشت) و(خرداد) مكان (أرذار).

السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة[1] من حرير فيها من أنواع الصور ثمّ يأتون بشياه وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان الذبائح وقتارها[2] في الهواء، وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا سجداً للشجرة يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم؛ وكان الشيطان يجيء، فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي: إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف[3] ويأخذون الدست بند، فيكون على ذلك يومهم وليلتهم ثمّ ينصرفون، وإنّما سمّت العجم شهورها بآبان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى إجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقات من ديباج

(1) الكلة ـ بالكسر ـ: الستر الرقيق. غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويقال له بالفارسية (پشه بند).
(2) القتار ـ بالضم ـ: الدخان من المطبوخ.
(3) المعازف: آلات الطرب كالطنبور والعود.

عليه أنواع الصور إثني عشر باباً، كلّ باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقرّبون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة في قراهم؛ فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً فيتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنّيهم بأكثر مما وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك إثني عشر يوماً ولياليها بعد أعيادهم سائر السنة ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره، بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه، فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا ربّ إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي والكفر، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم، فهالهم ذلك وفظع بهم وصاروا فرقتين، فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى

إلهه؛ وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا عليه فتنتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله فاتّخذوا أنابيب[1] طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثمّ أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ[2] ونزحوا فيها من الماء، ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفّى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدّة كربي فارحم ضعف ركني وقلّة حيلتي، وعجّل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتّى مات عليه السلام فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل: يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء

(1) الأنابيب جمع الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب أو الرمح ويستعار لكلّ أجوف مستدير كالقصب.

(2) البربخ ـ بالبائين الموحدتين والخاء المعجمة ـ: ما يعمل من الخزف للبئر ومجاري الماء.

الذين غرّهم حِلْمِي وأَمِنوا مَكْري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممّن عصاني ولم يخش عقابي؛ وإنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذاك إلّا بريح عاصف شديدة الحمرة، فتحيّروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد، وأظلّتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار. فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم[1].

(1) عيون الأخبار: 1 / 163 / ب 16 ح 1 باختلاف يسير في المطبوع.

الآية ﴿٤٤﴾

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

[207] ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه رفعه عن محمّد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدمّ الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم، أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والدليل عليه كتاب الله: خلق الله عز وجل الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قول الله عز وجل في الكتاب: ﴿أصحاب الميمنة... وأصحاب المشأمة... والسابقون السابقون﴾ فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا[1] فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[2]، ثمّ قال في جماعتهم:

(1) دب: مشى مشياً ضعيفاً ويقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج.

(2) سورة البقرة، الآية: 253.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1] يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوّة، وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى يأتي عليه حالات فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهن فهو كما قال الله ﷻ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[2] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً، وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها[3]

(1) سورة المجادلة، الآية: 22.
(2) سورة الحج، الآية: 5.
(3) حن إليه: اشتاق.

ولم يقم، وتبقى روح البدن فيه يدب ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعه روح القوّة وتزينّ له روح الشهوة، ويقوده روح البدن، حتّى يوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى منه. فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[2] أنّك الرسول إليهم فلا تكونن من الممترين، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾[3] لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح

(1) سورة البقرة، الآية: 146.
(2) سورة البقرة، الآيتان: 146 و147.
(3) سورة الفرقان، الآية: 44.

القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين[1].

[208] – في روضة الكافي: ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني «إن كنت عالماً» عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين أجب الرجل، فقال الحسين عليه السلام: أمّا قولك: النسناس: فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثمّ قال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

(1) أصول الكافي: كتاب الإيمان والكفر / 2 / 281 ح 16 / ب الكبائر.
(2) روضة الكافي: 8 / 304 ح 329.

الآية ﴿٥٤﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾

[209] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال عليّ بن أبي طالب: النسب ما لا يحلّ نكاحه، والصهر ما يحلّ نكاحه[1].

[210] ـ في كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء إحذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، أنا الصهر يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

---

(1) تفسير الثعلبي: 7 / 142.

(2) معاني الأخبار: باب معنى أسماء محمّد وعلي وفاطمة / 58 ح 9.

الآية ﴿٦٣﴾

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾

[211] ـ في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: كان إبراهيم بن المهدي شديد الإنحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام، فحدّث المأمون يوماً فقال: رأيت علياً عليه السلام في النوم فمشيت معه حتى جئنا قنطرة، فذهب يتقدّمني لعبورها فأمسكته وقلت له: إنّما أنت رجل تدّعي هذا الأمر بامرأة ونحن أحقّ به منك، فما رأيته بليغاً في الجواب قال: وأي شيء قال لك؟

قال: ما زادني على أن قال: سلاماً سلاماً، فقال المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب، قال: كيف؟

قال: عرفك أنّك جاهل لا تجاب قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾[1].

---

(1) المناقب: 3 / 62.

الآية ﴿٦٧﴾

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾

[212] ـ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر[1].

(1) مجمع البيان: 7 / 280.

الآية ﴿٧٠﴾

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[213] ـ تفسير فرات، قال: حدّثني أحمد بن علي بن عيسى الزهري، معنعناً عن الأصبغ بن نباتة، قال: توجّهت نحو أمير المؤمنين عليه السلام لأُسلّم عليه فلم يلبث أن خرج، فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته، فضرب بكفّه إلى كفّي فشبّك أصابعه في أصابعي، فقال لي، يا أصبغ.

قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين.

فقال: إنّ وليّنا وليّ الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد.

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين وإن كان مذنباً؟

قال: نعم، ألم تقرأ كتاب الله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

---

(1) تفسير فرات: 293 ح 396؛ الإختصاص: 66.

الآيات ﴿٧٤﴾ و ﴿٧٥﴾ و ﴿٧٦﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

[214] ـ في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبوالفضل بن دكين عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن البطين عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الآية قال: هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي ولداً مطيعاً لله خائفاً وَجِلاً منه،

حتّى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّت به عيني قال: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا، وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ يعني علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[1].

(1) المناقب: 3 / 152.

الآية ﴿٧٧﴾

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾

[215] ـ في أمالي شيخ الطائفة (قدس سره): بإسناده إلى جعفر بن محمّد عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: أربع للمرء لا عليه، إلى قوله: والدعاء فإنّه قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1].

انتهى الجزء الخامس
ويليه الجزء السادس
وأوله تفسير سورة الشُّعراء

(1) الأمالي: 494 ح 1081 / مجلس 17.